الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة يحي فارس المدية

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

القسم: علوم انسانية

الشعبة: تاريخ

التخطيط العمراني من خلال كتاب ابن الرامي الإعلان بأحكام البنيان

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر

في تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد:

- يونس سوفطة
- عبد الهادي فراح

الأستاذ المشرف:

- بلعيد حسن

السنة الجامعية:

1442/1441 ه

2021/2020 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة يحي فارس المدية

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

القسم: علوم انسانية

الشعبة: تاريخ

التخطيط العمراني
من خلال كتاب ابن الرامي
الإعلان بأحكام البنيان

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر

في تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

الاسم واللقب	الصفة
سحيري بغداد	رئيسا
بلعيد حسن	مشرفا ومقررا
كرطالي امين	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

1442/1441 ه

2021/2020 م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله وحده وأستعينه على ما رزقنا به من نعمة، وعلى إعانتنا على إنجاز هذا البحث والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلام تسليما كثيرا.

أيام وسنوات مضت من عمرنا منذ أن بدأنا مشوارنا بخطوة خطيناها وحرف نطقناه وتعلمناه، اليوم نقف نلتط ثمارها وجهد مسيرتنا لأعوام كان هدفنا الأسمى البروز في العلم والمعرفة لقوله تعالى وقل رب زدني علما، والتي كنا نبني بها سلم النجاح وصعدنا به درجة درجة للوصول للقمة، وها نحن ذا وصلنا والحمد لله ونأمل المزيد إن شاء الله.

أولا أقدم الشكر والتقدير للأستاذ المشرف بلعيد حسن على وقوفه معنا وتوجيهنا رغم الظروف الصعبة التي واجهتنا.

وكذلك أتقدم بشكري إلى كل من علمنا حرفا من الابتدائي إلى الجامعة من معلمين وأساتذة، وإلى كل من دعا لنا دعوة من القلب والحمد لله رب العالمين.

شكرا

إهداء

الى سندي وجنتي وأملي بالحياة امي اطال الله في عمرها وحفضها لنا

الى من احمل اسمه بكل افتخار ومن انار دربي بحبه وعطفه ابي الغالي اطال الله بعمره

الى رياحين حياتي اخوتي جعلهم الله في عوني

الى الأخ الذي لم تلده امي ورفيق دربي بدر الدين

الى كل من هم بذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي لذكرهم

يونس

إهداء

الى من قال فيهما الرحمان من قال فيهما الرحمان (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا)

أمي وأبي حفظهما الله ورعاهما.

الى سندي في الحياة إخوتي وأخواتي.

الى كل العائلة والأصدقاء.

الى كل من حملته ذاكرتي ولم تحملهم مذكرتي.

عبد الهادي

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات:

الكلمة	الرمز
صفحة	ص
الميلادي	م
الهجري	هـ
المجلد	مج
الجزء	ج
العدد	ع
الطبعة	ط
الترجمة	تر
التحقيق	تح
المراجعة	مر
النشر	نر
دون طبعة	د.ط
دون مكان النشر	د.م.ن
دون دار النشر	د.د.ن
دون سنة	د.س

المقدمة

المقدمة:

التعريف بالموضوع:

أصبح التخطيط العمراني من المفاهيم الشائعة والمتداولة في الكثير من الكتب والدراسات الأكاديمية، وتتقاسمه الكثير من التخصصات العلمية التي تتخذ من المدينة وإطارها العمراني موضوعا للدراسة والبحث، كالجغرافيا والهندسة المعمارية وعلم الاجتماع وغيرها.

كما يشكل موضوع التخطيط العمراني من خلال كتاب ابن الرامي ضرورة من ضروريات الحياة واحكام البنيان وحاجة الناس اليها في كل زمان ومكان.

دواعي اختيار الموضوع:

1-أسباب ذاتية:

- ميلنا للبحث في مواضيع متعلقة بالحياة العمرانية في العهد الحفصي.
- رغبتنا في إبراز قيمة التخطيط العمراني في مدينة تونس في العهد الحفصي.
- إثراء مكتبة الكلية

2-أسباب موضوعية:

- إبراز صورة عامة للعمران في ظل التطورات التاريخية التي مرت بها مدينة تونس في العصر الحفصي.
- القيمة العلمية للموضوع.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في إبراز قيمة التخطيط العمراني التي أشار إليها ابن الرامي في كتابه الإعلان بأحكام البنيان، إذ عالج في كتابه الأحكام الفقهية في أصول البناء وأثر ذلك في تشكيل الكتل المعمارية للمدينة.

الإشكالية:

من خلال البحث ودراسة هذا الموضوع تم بلورة هذه الإشكالية:

ما مدى اسهام كتاب الإعلان بأحكام البنيان في بيان قيمة التخطيط العمراني وإبراز الأحكام الفقهية في أصول البناء؟

ويندرج ضمن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات منها:

-من هو ابن الرامي؟ وفيما يتمثل كتابه الإعلان بأحكام البنيان؟

-ما مفهوم التخطيط العمراني؟

-ماهي أبرز المنشآت العمرانية المدنية الدينية والحربية بمدينة تونس في العصر الحفصي؟

-ماهي اهم المشاكل والنزاعات العمرانية بين الناس وكيف كان الحكم فيها؟

المنهج المتبع في الدراسة:

ان طبيعة الموضوع هي التي تفرض المنهج المناسب لهذه الدراسة وعليه فقد اعتمدنا على:

-المنهج التاريخي الوصفي المناسب لوصف الحالة التاريخية والعمرانية بمدينة تونس

-المنهج التحليلي الذي يقوم بتفسير وتحليل واستخلاص النتائج.

الخطة المعتمدة في البحث:

لقد احتوت هذه الدراسة على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، اتبعناها بمجموعة من الملاحق التي تمثلت في بعض الصور الموضحة، حيث تناولنا في المقدمة تعريف الموضوع وأسباب اختياره والاشكالية مع توضيح المنهج المعتمد في البحث.

خصصنا المبحث الأول للتعريف بابن الرامي ومكانته العلمية والفكرية، كما تحدثنا عن كتابه (الإعلان بأحكام البنيان) واهميته العلمية.

اما المبحث الثاني فتناولنا فيه التخطيط العمراني واهم المنشآت المعمارية في العهد الحفصي، والتي تمثلت في أربعة مطالب، أولا مفهوم التخطيط العمراني واهم المفاهيم المتداخلة معه وثانيا اهم المنشآت الدينية في العهد الحفصي بمدينة تونس وثالثا اهم المنشآت المدنية في العهد الحفصي بمدينة تونس ورابعا اهم المنشآت الحربية في العهد الحفصي بمدينة تونس.

اما المبحث الثالث

والتي تمثلت في أربعة مطالب، أولا الأبنية في الجدار وثانيا نفي الضرر وثالثا عيوب الدور اما رابعا فتمثل في الغروس والارحية.

اما الخاتمة فقد عرضنا فيها مختلف النتائج التي توصلنا اليها من خلال البحث مع الإجابة على تساؤلات الإشكالية، بالإضافة الى مجموعة من الملاحق وقائمة للمصادر والمراجع التي تناولناها خلال البحث.

اهم المصادر والمراجع:

من اهم المصادر التي اهتمت بدراسة التخطيط العمراني نذكر:

الإعلان بأحكام البنيان: لمؤلفه ابن الرامي، حيث يعتبر من المصادر المهمة في جمع المسائل والاحكام الفقهية بين النوازل والوقائع العلمية في عصره.

فتاوى ابن رشد: لمؤلفه ابي الوليد محمد بن احمد بن رشد، يعتبر من المصادر الفقهية التي تناولت النزاعات والمشاكل وحلولها وحكمها، بالاعتماد على العديد من الشواهد والقضاء وحتى الأئمة من اهمهم الامام مالك بن أنس.

المراجع:

المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي: لمؤلفه محمد حسن، الذي تناول فيه مميزات وصفات المنشئات المعمارية في العهد الحفصي بمدينة تونس.

كتاب الجدار: للكاتب عيسى بن موسى التطيلي الذي تناول العديد من المشاكل العمرانية في بلاد المغرب الإسلامي وحلولها الفقهية والقضائية.

أهم الصعوبات:

وقد واجهتنا اثناء البحث مجموعة من المصاعب نذكر منها:

-صعوبة دراسة الموضوع وفهمه.

-صعوبة استخراج المعلومات التي تقيد بحثنا من خلال كتاب الإعلان بأحكام البنيان.

-صعوبة دراسة المصادر في بعض الأحيان.

-قلة المادة المصدرية التي تتناول التخطيط وهذا ما صعب علينا دراسة نواحي كثيرة من الموضوع، وأحال دون الإجابة على العديد من الإشكالات التي واجهتنا.

-صعوبة في تحقيق التوازن في المباحث بسبب طبيعة المادة حول كل مطلب.

ولكن توكلنا على الله عز وجل، على الرغم من الظروف الصعبة التي أحاطت بنا بسبب وباء كورونا.

المبحث الأول

التعريف بابن الرامي

وكتابه الإعلان بأحكام البنيان

المبحث الأول: التعريف بابن الرامي وكتابه الإعلان بأحكام البنيان.

أولا: التعريف بابن الرامي:

1. **اسمه ونسبه ونشأته**
2. **عصره**
3. **مهنته وحياته الفكرية والعلمية**
4. **محنته ووفاته**

ثانيا: التعريف بكتاب الإعلان بأحكام البنيان

1. **الوصف الخارجي**
2. **الوصف الداخلي**
3. **أهمية الكتاب**

-

أولا: التعريف بابن الرامي.

1- اسمه ونسبه ونشأته:

ان ما نعرفه عن ابن الرامي لا يتعدى اسمه وكنيته وحرفته والفترة التي عاش فيها بدون تحديد دقيق لها ولم ترد ترجمة ابن الرامي في أي كتاب من كتب التراجم والطبقات.

فابن الرامي هو محمد بن إبراهيم اللخمي ويكنى بأبي عبد الله الشهير بابن الرامي البناء' [1]ويذكر حسن الحسني عبد الوهاب في كتابه العمر أنه كان حيا

سنة 718هـ/1319م [2]في حين هناك اختلاف في أصل ابن الرامي فهناك من يقول انه من اهل تونس [3]وهناك من يقول انه من اهل الاندلس[4].[5]

وهناك فرضية حول تسميته بابن الرامي أولها نسبة للرمي بالنبال فقد أشارت بعض المصادر ان الجيش الحفصي كان يضم عناصر مختصة في الرمي بالنبال يعرفون بالرماة, وقد لعبوا دورا هاما خاصة في حصار المدن أو الدفاع عنها أو مهاجمتها حتى أن عددهم بلغ عند حصار الصليبيين لتونس سنة 688هـ /1270م أربعين ألفا, وتبعا لذلك تشير بعض المصادر أن جل رماة الجيش الحفصي كانوا من الأندلسيين الذين كانوا يكونون بتونس جالية هامة في ذلك العهد وقد توافدوا عليها على اثر سقوط المدن الاندلسية الواحدة

1- أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللخمي المعروف بابن الرامي، الإعلان بأحكام البنيان، تح فريد بن سليمان، ج01، ط01، مركز النشر الجامعي، تونس،1999م، ص15.

2 - حسن حسني عبد الوهاب، كتاب العمر، مر محمد العروسي المطري، بشير البكوش، مج الثاني، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1990م، ص725.

3- نفسه، مج2، ص725، خير الدين الزركلي، الأعلام، ج05، ط07، دار العلم للملايين، لبنان، 1980م، ص298، أبوبكر عبد الكافي، الإعلان في أحكام البنيان "مجلة الفكر"، ع1، أكتوبر1967، ص51.

4-الاندلس: هي جزيرة ذات ثلاثة اركان مثل شكل المثلث فقد أحاط بيها البحران، المحيط والمتوسط، وهو خليج خارج من البحر المحيط قرب سلا من بر البربر، فالركن الأول هو في هذا الموضع الذي فيه ضم قابس، وعنده مخرج البحر المتوسط الذي يمتد الى الشام وذلك من قبل الاندلس والركن الثاني شرقي الاندلس بين مدينة اربونة ومدينة برديل. **انظر**: ياقوت الحموي (شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي)، معجم البلدان، مج 1، دط، دار المصادر، بيروت، 1977م، ص262 ;263.

5- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج08، دط، مطبعة الترقي، دمشق ،1959م، ص 213.

تلوا الأخرى بأيدي النصارى فلعل والد المؤلف كان من بين هؤلاء الرماة الاندلسيين فيصفون الجيش الحفصي ولعله قد برع في الرماية حتى عرف بها ومن بعده عرف ابنه بابن الرامي وهي الفرضية الأولى حول التسمية ولعل هذا أيضا ما دفع بعض المؤرخين بالقول ان ابن الرامي أندلسي الأصل بدون ذكر ما يدعم ذاك ولعله هو أيضا ما يفسر ذكر نسبه الاندلسي في بعض النسخ المخطوطة التي ورد فيها اسم المؤلف على النحو التالي محمد بن إبراهيم اللخمي عرف بابن الاندلسي عرف بابن الرامي.

ومهما يكن هذا الأصل فانه مؤكد ان ابن الرامي عاش بمدينة تونس[1] معظم حياته ان لم نقل كلها فاعتبر من أهالي هذه المدينة ونسب اليها فأضاف بعض النساخ الى اسم المؤلف نسبه التونسي، ولعل والده أيضا كان هاجر اليها واستقر بها، في حين استقر غيره من الاندلسيين المهاجرين في بقية مدن افريقية والمغرب الأقصى [2]خاصة المدن الساحلية القريبة من الاندلس مثل سبتة[3]، التي كان جل أهلها من الاندلسيين وقد برعوا في الرماية

1-تونس: هي مدينة إسلامية أحدثت عام 80 من الهجرة (699-700) اذ قدم عليه رسول صاحب القيروان يقول له ما فعلت احدى القيروانين، تعني تونس أي تعظيما لها وهي اليوم قاعدة البلاد الافريقية وام بلادها، وحضرت السلاطين من الحلفاء الحفصيين، وهاجر اليها اهل الأقطار من الاندلس، والغرب، وغيرهما فكثر خلقها، وتسع بشرها، ورغب الناس في سكنها، واحدثت فيها المباني، ويقال انها كانت كثيرة الجنات والمياه والزرع. **انظر**: ابن الشماع أبو عبد الله محمد بن احمد، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تح الطاهر بن محمد المعموري، دط، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984م، ص36.

2-المغرب الأقصى: يعتبر ابعد أجزاء المغرب عن الحجاز، فيه أسس الادارسة دولتهم، يمتد من البحر المتوسط شمالا الى جبال درن جنوبا، ومن واد ملوية وممر تازا شرقا الى المحيط الأطلسي غربا. **انظر**: نصر الله سعدون عباس، دولة الادارسة بالمغرب، العصر الذهبي، ط1، (173-223هـ\788-835م)، دار النهضة العربية، بيروت، 1987م، ص16.

3-سبتة: بفتح اوله وضبطه الحازمي بكسر اوله، وهي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب، ومرساها اجود مرسى على البحر، وهي على بر البربر تقابل جزيرة الاندلس على طرق الزقاق الذي هو أقرب ما بين البر والجزيرة، وهي مدينة حصينة تشبه المهدية التي بإفريقية وقد نسب اليها جماعة من اعيان اهل العلم منهم ابن مرانة السبي. **انظر**: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 3، ص182 ;183.

وتميزوا عن غيرهم بها، فحمل بعض سكانها لقب ابن الرامي وعرفت كذلك احدى مقابر سبتة بمقبرة ابن الرامي.[1]

اما عن مراحل حياته ونشأته فإننا نجهل إذا ما أقام طيلة حياته في مدينة تونس او سكنة في فترة ما من حياته غيرها من المدن خاصة وان طبيعة عمله تستوجب التنقل [2]كما يذكر حسن الحسني عبد الوهاب في كتابه العمر انه من أبناء تونس وبها نشأ ودرس في النصف الثاني من القرن السابع الهجري وانه اخذ من اعلام ذلك العصر. [3]

2-عصره:

عاش ابن الرامي في المرحلة الثانية (675-772هـ/1277-1370م) من التاريخ السياسي للدولة الحفصية الجزء الاوفر من حياته الى جانب فترة الطفولة التي تزامنت مع سنوات الرخاء والقوة التي شهدتها المرحلة الاولى من تاريخ الدولة الحفصية [4]

وقد عاصر جماعة من قضاة الدولة الحفصية هم

1-أبو يحيى أبو بكر النوري (او الغوري) الصفاقسي [5]

2-أبو إسحاق إبراهيم ابن عبد الرفيع [6]

1- ابن الرامي البناء، المصدر السابق، ص15 ;16.

2- نفسه، ص17.

3- حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، مج2، ص725.

4- ابن الرامي البناء، المصدر السابق، ص11.

5-أبو يحيى أبو بكر النوري الصفاقسي: قاضي من قضاة الدولة الحفصية، توفي وهو على خطة القضاء، سنة 699هـ. **انظر:** حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، مج2، ص725.

6-أبو إسحاق إبراهيم بن الحسن بن عبد الرفيع الربعي التونسي: قاضي القضاة علامة زمانه وفريد عصره واوانه الفقيه الأصولي المتفنن الفاضل، العام بالأحكام والنوازل من بيوتات تونس، اخذ عن جماعة الوافدين على تونس من الاندلس وسمع منه، ألف معين الحكام في مجلدين، وله الرد على ابن الحزم في اعتراضه على مالك في أحاديث خرجها في الموطأ

3-أبو زيد عبد الرحمان ابن ابي عمر وعثمان بن القطان السوسي [1]

4-أبو عبد الله محمد بن الغماز[2].[3]

هذه هي الفترة التي عاصرها ابن الرامي من خلال كتابه وقد حددت من منتصف القرن السابع الى منتصف القرن الثامن وشهدت هذه الفترة في الحالتين السياسية والعلمية ما يلي:

- الحالة السياسية

تم تأسيس الدولة الحفصية على يد الأمير ابي زكريا يحي [4]بعد تراجع نفوذ الموحدين بمراكش[5] امام المرينيين[6]

ولم يعمل بها، وله اختصار أجوبة ابن الرشد، وله البديع في شرح التفريع لابن الجلاب وفهرس رواها عنه ابن جابر الوادي، كما تولى الخطاب بجامع الزيتونة. **انظر**: محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دط، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1349، ص207، تر719.

1-أبو زيد عبد الرحمان ابن ابي عمر وعثمان بن القطان السوسي: من اهل سوسة تولى قضاء الجماعة بعد ان عزل ابن عبد الرفيع للمرة الأولى، وذلك في غرة ربيع الاخر من سنة احدى وسبعمائة (701هـ). **انظر**: الزركشي أبو عبد الله محمد، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح محمد ماضون، دط، المكتبة العتيقة، تونس، دس، ص54.

2-أبو عبد الله محمد بن الغماز: قاضي الجماعة من العلماء العاملين والقضاة العادلين علامة زمانه، جمع العلم والزهد، اخذ عن اعلام منهم الطبري وروي عنه البخاري. **انظر**: محمد مخلوف، المرجع السابق، ص 225، تر 807.

3- حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، مج2، ص725 ;726.

4- أبو زكريا يحيى: ولد السلطان أبو زكريا الأول بمراكش سنة تسع وتسعين وخمسمائة 599هـ /1203م، كان من الصالحين والعلماء المؤيدين، قيل في رحلته انه قال قرأت على الشيخ الرعيني السوسى وله قرات على ابن الضفار، وابن هشام، وناظرة في النحو ابن عصفور وابن الحاج وكان فقيها واديبا، بلغ جيشه سبعين الفا من الفرسان النجباء وجمع بعدله وسياسته أموالا لا تحصى. **انظر**: ابن الشماع، المصدر السابق، ص 54 ;57.

5-مراكش: بناها يوسف بن تاشفين اللمتوني وأصلح من امرها الخليفة امير المؤمنين أبو محمد عبد المؤمن بن علي وجلب اليها الماء وأحدث فيها الجنات وأكثر من الحمامات والبساتين والثمار، وهي اليوم تزهو بالخلافة المهدية، وأهلها أفضل الناس وارق اهل المغرب نفوسا واصلحهم، وفيها من المباني الحسنة والمقاصير العجيبة ما لا عين رات ولا أذن سمعت. **انظر**: ابي عبد الله محمد ابي بكر الزهري، الجغرافية وما ذكرته الحكماء فيها من العمارة وما في كل جزء من الغرائب والعجائب، تح محمد حاج صادق، دط، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، د. س، ص115;116.

6-المرنيين: يرجع أصل المرنيين الى مجموعة قبائل زناتة البربرية وانهم فخذ من زناتة، وهم اعلى قبائل زناتة حسبا وأشرفها نسبا وأعزها كرما واوثقها عقدا، تزينوا بالشجاعة والكرم وتحلو بالصدق والوفاء، اذ ترجع جذورهم القبلية الى أصول

ثم تدعمت النزعة الاستقلالية في عهد المستنصر بالله [1]

(647-675هـ/1249-1277م) لتصل الى اعلان الخلافة في فترة كان يهدد فيها المغول[2] الخليفة العباسي ببغداد ويسجل المسيحيون بإسبانيا انتصارات هامة على امراء الاندلس و كان الحكم الموحدي يتقلص بسرعة امام القوة المرينية الصاعدة و كان هذا خلال المرحلة الأولى من تاريخ الدولة الحفصية (603-675هـ/1207-1277م) في حين شهدت المرحلة الثانية (675-772هـ/1277-1370م) من تاريخ الدولة الحفصية مصاعب شتى و ضعفا مطردا و فوضى عامة و انقسام النفوذ باستثناء بعض الفترات القصيرة من الامن و الاستقرار كالفترة الثانية من حكم ابي يحي ابي بكر [3](733-747هـ/1332-1347م) و التي تزامنت مع أواخر حياة ابن الرامي.

عربية. **انظر**: علي بن ابي زرع الفاسي، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، ط1، دار المنصور، المغرب، 1392هـ-1972م، ص13 ;14 ;15.

1-محمد المستنصر: أبو عبد الله محمد المستنصر بن المولى ابي زكرياء بويع في الليلة التوفية فيها والده وعقد له البيعة عمه المير عبد لله محمد اللحياني، يعتبر اول من لقب بالخليفة ويسمى أيضا بأمير المؤمنين، جددت له البيعة في تونس في العام المذكور وفي سنة 652هـ ووصلته بيعة من مدينة فاس كما وصلته بيعة من مكة سنة 669هـ. **انظر**: ابن الشماع، المصدر السابق ص 62 ;63.

2- المغول: ظهر المغول على مسرح احداث التاريخ العالمي في أواخر القرن السادس الهجري، ثم برزوا كقوة عالمية ذات شهرة دولية واسعة النطاق، وقد استطاعوا ان يأسسوا لهم أكبر امبراطورية عالمية عرفها تاريخ البشرية في أقصر مدة، وامتدت من الجزر اليابانية والمحيط الهادي شرقا الى قلب القارة الأوروبية غربا، ومن سيبيريا وبحر البلطيق شمالا الى الحدود الشمالية للجزيرة العربية وبلاد الشام وفلسطين جنوبا، وقد عرفهم مؤرخو العرب الذين عاصروا احداث المغول بأنهم هم التتر او التتار. **انظر**: علي محمد الصلابي، دولة المغول والتتار بين الانتشار والانكسار، ط1، دار الفكر، بيروت-لبنان، 2009م، ص 27 ;28.

3- ابي يحيى ابي بكر: المولى أبو يحيى أبو بكر ابن المولى ابي زكرياء ابن المولى ابي إسحاق، ولد بمدينة قسنطينة، دخل تونس وبويع بها في الثامن عشر لربيع الأخير من العام المذكور 718هـ / 1318م، كان شجاعا زكان اشد الملوك حبا واكبرهم همة وكان لا يكافئ من فعل معه سوء الا بالخير، وكان قليل الظهور وتصدق بمال جزيل، وتوفي عام 774هـ. **انظر**: ابن الشماع، المصدر السابق، ص87 ;88 ;90 ;91.

فعلى إثر وفاة المستنصر بالله تعاقب على الحكم سلاطين ضعفاء وعاجزون منهم من خلع نفسه بعد فترة قصيرة من الحكم كالواثق [1](675. 678هـ)، ومنهم من فر امام الثوار كابي إسحاق [2](678. 682هـ)، وضل التنافس والتعاقب السريع على الحكم باستثناء بعض السلاطين الذين تولوا لفترات طويلة أمثال المتوكل على الله الذي دام حكمه ثمانية وعشرون سنة (718-747هـ/1318-1347م) وقد استرجعت البلاد شيئا من قوتها فازدهرت الفلاحة والحرف واستقر الامن وكان لهذا الامن انعكاسات إيجابية على تطور العمران بمدن افريقية عامة وتونس خاصة [3]

- الحالة العلمية والفكرية

عرفت الحياة الفكرية والعمرانية ازدهارا اثناء المرحلة الأولى من تاريخ الدولة الحفصية [4]حيث نجد المؤرخ والجغرافي الاندلسي ابن سعيد [5]الذي استقر بتونس من 652 الى 666 هـ يصف مدينة تونس على انها نضيرة مراكش وقد ازدهرت بها الفلاحة والعمارة فشابهت بذلك مدن الأندلس

4-الواثق بالله: المولى ابي زكرياء يحيى الواثق بويع صبيحة اليوم الذي توفي فيه والده، ولما ولي سرح اهل السجون، وامر برفع المظالم واحراق ازمة المودات، وامر بالشروع في بناء جامع الزيتونة، الا انه غير ناهض بأعباء الملك ولا يحسن شيء من سياسة الملك او من سياسة الرعية، فأدى ذلك الى اتلاف المال، وفي عام 678هـ سلم الحكم لعمه. **انظر**: ابن الشماع، المصدر السابق، ص 74;75.

1-أبو إسحاق إبراهيم: ولد سنة احدى وثلاثين وستمائة، كتن مقيم ببلاد الاندلس، وكان ملكا شجاعا وكانت فيه غلظة، وتوفي عام 682هـ وكانت مدة ابي إسحاق بتونس الى ان خرج منها ثلاثة أعوام وستة أشهر. **انظر**: نفسه، ص76 ;79.

3- ابن الرامي البناء، المصدر السابق، ص11.

3-الدولة الحفصية: ينتسب الحفصيون الى ابي حفص عمر بن يحيى ومنهم من ارجعهم الى قبيلة هنتاتة، التي تعتبر نت اهم القبائل المصامدة هؤلاء من أعظم قبائلهم وأعظمها جمعا وأشدها قوة، وهم السابقون للقيام بدعوة المهدي والممهدون لأمره وامر المؤمن من بعده. **انظر**: عبد الرحمان بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6، دط، دار الفكر لبنان, 1421هـ/ 2000م، ص370.

4-ابن سعيد الاندلسي: علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد، ولد بغرناطة من اسرة تنحدر من الصحابي عمار بن ياسر، ولما بلغ مبلغ الرجال وضع نفسه في خدمة الموحدين، كما بارح الاندلس صحبة والده في سنة 638هـ لأداء فريضة الحج، وعند مروره بتونس سنة 652هـ وضع نفسه في خدمت المنتصر الحفصي ونال الدرجة المرموقة. **انظر**: محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج02، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1982، ص 37 ;38.

كما كان للجالية الاندلسية المهاجرة من شرق الاندلس الى افريقية بعد سقوط المدن الاندلسية بأيدي المسيحيين وكان لهذه الفئة تأثير واضح في الجانب الفكري الى حد أن الخط وطرق الكتابة بإفريقية أصبحت على الرسم الاندلسي

واثرت أيضا على طرق تعليم الصبيان في مختلف دور التعليم فأصبحت طريقة اهل افريقية[1] في التعليم أقرب الى طريقة اهل الاندلس. [2]

يستخلص من كتابه الإعلان بأحكام البنيان ان عصر محمد بن إبراهيم اللخمي الشهير بابن الرامي يمتد ما بين منتصف القرن السابع الى منتصف القرن الثامن هجري اذ ان العلماء والقضاة الذين ذكرهم وذكر انه عمل معهم تتراوح حياتهم وفترات توليهم الحكم في نفس تلك الفترة الا أبا عبد الله ابن الغماز فان وفاته كانت سنة 785هـ ولكن توليه القضاء كان سنة 718هـ ولم يمكث فيه طويلا.

3-مهنته وحياته الفكرية والعلمية:

لم يكن ابن الرامي من رجال العلم أو الفقه المشهورين وإنما هو عامل بناء من اللذين يكسبون عيشهم بسواعدهم أي أجير بناء [3]وانه لم يتبع الخطط التدريسية بل انصرف الى صناعة البناء التي اتقنها ومهر فيها وإضافة اليها دراية تامة بأحكامها الشرعية و آدابها المرعية فاختاره قضاة زمانه خبيرا [4]حيث كان لابن الرامي البناء علاقة متينة بهؤلاء القضاة بحكم صناعته وكان يوجه من طرفهم للتحقيق والمعاينة في القضايا والمشاكل المتعلقة بالبنيان ويبدي رأيه فيها حيث ان ابن عبد الرفيع كان يأمره بالمشي في طرق المدينة وأزقتها

1-افريقية: من جبال برقة الى جبال نفوسة وجبال الونشريس، يسكن في هذا الصقع قبائل من البربر مثل صنهاجة وبرغواطة وزناتة وهذا الصقع يعرف بإفريقية. **انظر**: محمد ابي بكر الزهري، المرجع السابق، ص107.

2- ابن الرامي البناء، المصدر السابق، ص13.

3- أبوبكر عبد الكافي، المرجع السابق، ص50.

4- حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، مج2، ص725.

والتأمل في الجدران ومهما وجد جدارا مائلا ينذر بخطر يهدمه ومن امتنع من أصحاب الدور والمنازل مع ثبوت ما يخشى منه فلا يقبل له عذر ابدا [1]وكثيرا ما يدعم أقواله وأراءه بأقوال الفقهاء التونسيين وغيرهم.

ويعين أحيانا المصدر والباب الذي ذكرت فيه القضية ويسأل أهل العلم فيما أشكل إليه.[2]

كما يتحدث في تأليفه عن أنواع البناء ومصطلحاتها بتونس مثل بناء الطابية الذي يسمى ببناء اللفة وبناء ضرب الباب وبناء الداموس المعروف بالقبو ويسمى بصفاقس[3] دمس ويتحدث عن متانة بناء الجدران المشيدة على الم يزان والمعقودة ويتحدث كذلك عن فنية البناء ومصطلحاته بلغة مجتمعة وبعبارات سهلة [4]ومن خلال هذا اتضح أن المعلم محمد ابن إبراهيم اللخمي الشهير بابن الرامي البناء صاحب شخصية فنية وخبرة واسعة في مهنته دقيقا في نظره مؤيدا لآرائه واثقا من نفسه حسن التصرف فيما وكل اليه حيث استعانة به مختلف قضاة عصره.

اما عن حياته الفكرية والعلمية فقد برزت في المرحلة الثانية من تاريخ الدولة الحفصية ففي هذه المرحلة بلغ ابن الرامي نضجه الفكري وارتقى فيها الى مرتبة اهل المعرفة بأحوال البناء واستعان به كل قضاة الجماعة في عصره لمعاينة النوازل أصبح لديهم الرجل

1- أبوبكر عبد الكافي، المرجع السابق، ص 52; 53.

2 – محمد محفوظ، المصدر السابق، ج02، ص337.

2-سفاقس: بفتح اوله بعد الالف قاف واخره سين مهملة، مدينة من نواحي افريقية جل غلالها الزيتون، وهي على ضفة الساحل بينها وبين المهدية ثلاثة أيام وبين سوسة يومان وبين قابس ثلاثة أيام، وهي على البحر ذات سور وبها أسواق كثيرة ومساجد وجامع وسورها صخر واجر، وفيها حمامات وفنادق وقرى كثيرة وقصور جمة، وربطات على البحر، وهي في وسط غابة الزيتون ومن زيتها يمتاز أكثر اهل المغرب، يقصدها التجار من الافاق بالأموال لابتياع الزيت، ينسب اليها أبو حفص عمر ابن محمد بن إبراهيم البكري. **انظر**: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 3، ص223.

4 – أبوبكر عبد الكافي، المرجع السابق، ص52.

الخبير بهذه القضايا لما له من تجربة مهنية[1]، كما برزت شخصيته العلمية من خلال كتابه وذلك بأمور عدة أهمها:

1 كثرة المصادر التي اعتمدها فقد رجع الى العديد من كتب الفقه وكتب الفتاوى

2 تلخيص المسائل وحسن عرضها وترتيبها

3 قدرته على الاستنباط والمناقشة بالإضافة الى ارتباطه القوي بعلماء عصره وكثرة مجالستهم

4-محنته ووفاته

يذكر الزركلي [2]وعمر رضا كحالة [3]وأبوبكر عبد الكافي في مقاله بمجلة الفكر[4]أن وفاة المعلم محمد بن ابراهيم اللخمي الشهير بابن الرامي ان وفاته كانت 734هـ/ 1334م بتونس

في حين لا يوجد في كتاب ابن الرامي ما يدل على تاريخ وفاته وكل ما يمكن استنتاجه هو التقريب من العصر الذي عاش فيه.

ثانيا: التعريف بكتاب الإعلان بأحكام البنيان

1- الوصف الخارجي للكتاب:

العنوان: الإعلان بأحكام البنيان.

الكاتب: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللخمي الشهير بابن الرامي البناء.

المحقق: فريد بن سليمان.

1- ابن الرامي البناء، المصدر السابق، ص11.

2- خيرالدين الزركلي، المصدر السابق، ص298.

3- عمر رضا كحالة، المرجع السابق، ص213.

4- أبوبكر عبد الكافي، المرجع السابق، ص 51.

عدد الأجزاء: 1.

دار النشر: مركز النشر الجامعي.

بلاد النشر: تونس.

تاريخ النشر: 1999م.

الطبعة: الأولى.

الصفحات: 292 صفحة.

نوع الكتاب: الكتروني PDF.

الواجهة الامامية للكتاب صورة الغلاف باللونين الأبيض والرمادي بدون زخرفة تحتوي على رسم بشكل بناء وفي اعلى الصورة نجد العنوان (الإعلان بأحكام البنيان) مكتوبة بالأسود بخط غليظ وتحتها اسم المؤلف (ابن الرامي البناء) مكتوبة بالأسود بخط رقيق نوعا ما، وفي وسط الصورة الى اليسار المحقق (فريد بن سليمان) مكتوب بالأسود بخط غليظ نوعا ما وفي أسفل الصورة دار النشر مكتوبة بالأسود بخط غليظ نوعا ما.

2-**الوصف الداخلي للكتاب:**

ينقسم كتاب الإعلان بأحكام البنيان للكاتب أبو عبد الله محمد بن براهيم اللخمي ابن الرامي البناء الى:

1- تقديم: نشأة وتطور المدينة العربية الإسلامية.
2- توطئة: تقييم لكتاب الإعلان بأحكام البنيان.
3- وضع ابن الرامي كتابه الإعلان بأحكام البنيان ليجمع فيه خبراته في هذا المجال وقسم كتابه على النحو التالي:

1- كتاب الأبنية في الجدران:

وقد شمل هذا الجزء في الأساس على مسائل تتعلق بالنزاعات بين الشريكين في الجدار الواحد عند قسمته او بنائه، وقد اختلف هذا الباب عن بقية الأبواب الأخرى فان مسائل هذا الباب متجانسة تجانسا تاما. فابن الرامي يستهل معظم فصول هذا الكتاب ببسط القضية وتقديم مختلف صورها بطريقة شاملة ثم يتناولها بالتحليل صورة تلوى الأخرى مع اثراء ما نقله من مصادره بنوازل واقعية عدة كان لها شاهد عيان. [1]

2- كتاب نقي الضرر:

لا يكاد يخلو أي تأليف في الفقه او في النوازل من هذا الموضوع فكان بابن الرامي أراد ان ينحو في كتابه منحى الفقهاء في تأليفه فأدرج فصلا عن نفي الضرر ضمن تأليفه، فهو قد قلد في ذلك المصادر التي نقل عنها خاصة الفقهية منها، فان مسائل الضرر تتصل اتصالا مباشرة بموضوع البنيان. [2]

3- كتاب عيوب الدور:

يتصل محتوى هذا الكتاب اتصالا وثيقا بموضوع كتاب ابن الرامي، فرغم اتباع اين الرامي منحنى جل الفقهاء فهو ينفرد عنهم في هذا الكتاب بعدة مميزات منها:

أثرى الكتاب بعدد مهم من النوازل الواقعية التي عاينها بنفسه. قدم امثلة دقيقة لأنواع الضرر الذي يحصل بالبنيان وصنفها وفق خطورتها بالاعتماد على خبرته المهنية، في اننا نجد في كتب الفقه تصنيفا جافا لأنواع الضرر الحاصل في الدور.[3]

4-كتاب الغروس:

---

1 - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللخمي المعروف بابن الرامي، الإعلان بأحكام البنيان، تح فريد بن سليمان، ج01، ط01، مركز النشر الجامعي، تونس،1999م، ص20;19.

2- نفسه، ص20.

3- ابن الرامي البناء، الإعلان بأحكام البنيان، المرجع السابق، ص21.

خلافا للأقسام الثلاثة السابقة من الكتاب التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالبنيان، فان صلة هذا الكتاب تبدو منعدمة وتتعلق بالحياة الريفية وما يحدث من نزاعات بين مالكي الاجنة. [1]

5-كتاب الأرحية:

تبدو علاقة هذا الكتاب بموضوع البنيان غريبة، ذلك ان الارحية[2] تقام على المجاري المائية من انهار وأودية، وبالتالي خارج التجمعات السكنية ولكنها تستوجب أيضا بناء بيت وسد لحصر الماء. فقد نقل ابن الرامي جل مسائل هذا الكتاب بصفة مباشرة من كتب الفقه.[3]

3-أهمية الكتاب:

تكمن أهمية كتاب الإعلان بأحكام البنيان بانه مصدر مهم من كتب النوازل الفقهية حيث يعتمد عليه في دراسة الملامح الحضارية والعمرانية للمغرب الإسلامي.

هو التأليف الوحيد لحرفي وبالتحديد لأحد أمناء البنائين في مدينة تونس في العهد الحفصي.

لم يقتصر فيه صاحبه على مجرد النقل من مختلف المصادر بل اعتمد على عدد من النوازل التي عاينها بنفسه وكان لها شاهد عيان.

تأليف قيم عن المدينة العربية الإسلامية والمبادئ التي تنظم داخلها الحياة اليومية والسلوكيات الفردية والجماعية طبق مبدأ أساسي يستند الى الحديث النبوي الشريف (لا ضرر ولا ضرار).

ارتباط المؤلف بموضوع الكتاب ارتباطا مهنيا.

1- نفسه، ص21 ;22.

1-الارحية: هي تقنية ابتكرها الانسان، تعمل بتوظيف الطاقة المائة وذلك مع توفير مجموعة من الشروط الطبيعية والحيل الهندسية لإقامتها على ضفاف الأنهار والسواقي، ويطلق عليها الطاحونة وهي الطاحنة التي تدور بالماء وتكون على جانب النهر، اذ تدور بفعل قوة صبيب المياه وتطحن الحبوب ومواد أخرى. **انظر**: بوزاد فاطمة، الارحية المائية بالمغرب الأقصى خلال العصر الوسيط من خلال كتب الجغرافيا والنوازل، "مدارات تاريخية"، ع2، المغرب، جوان 2019م، ص318;319.

3- ابن الرامي البناء، المصدر السابق، ص22 ;23.

فهو كما سبق معلم بناء وخبير بأمور البناء مما جعل هذا الكتاب يجمع بين الفقه والخبرة.

تمتع ابن الرامي بحافظة قوية مكنته من استيعاب فتاوى عصره ومن النقل الصحيح والمقارنة بين المصادر والمراجع التي اعتمدها.

سلاسة اللغة التي يكتب بيها ابن الرامي، اذ هي بعيدة عن التعقيد والغموض قدرته على الاستنباط والمناقشة وابداء الرأي.

تأليف لم يقتصر فيه ابن الرامي على اكر الاحكام المنظمة لحياة اهل المدينة فقط، بل تعداها الى ما جاورها أي الى ما يجري في حزام الاجنة الذي يمثل امتداد للمجال الحضاري. وقد برز ذلك جليا في محتوى التأليف المشتمل على خمسة (5) أبواب:

- باب الجدار
- باب نفي الضرر
- باب عيوب الدور
- باب الغروس
- باب الارحية

المبحث الثاني

التخطيط العمراني وأهم المنشآت المعمارية في العهد الحفصي بمدينة تونس

المبحث الثاني: التخطيط العمراني وأهم المنشآت المعمارية في العهد الحفصي بمدينة تونس

المطلب الأول: مفهوم التخطيط العمراني وأهم المفاهيم المتداخلة معه

1. التخطيط
2. التخطيط العمراني
3. التخطيط الإقليمي
4. التخطيط الحضري

المطلب الثاني: المنشآت المعمارية الدينية في العهد الحفصي

1. الجوامع والمساجد
2. المدارس
3. الزوايا

المطلب الثالث: المنشآت المعمارية المدنية في العهد الحفصي

1-القصور
2-الحمامات
3-الفنادق والأسواق

المطلب الرابع: المنشآت المعمارية الحربية في العهد الحفصي

1-الربط المحارس والحصون
2-الأسوار والأبواب

المطلب الأول: مفهوم التخطيط العمراني وأهم المفاهيم المتداخلة معه

1-تعريف التخطيط:

التخطيط كمفهوم ومصطلح، هو أسلوب ومنهج في التفكير المنطقي والعقلاني، ويتم ممارسته من قبل الجميع، وعلى كل المستويات المحلية، الوطنية والعالمية. وهو يتعلق بتصور ورؤية لوضعية معينة في المستقبل مطلوب الوصول اليها، وتتعدد صفات التخطيط بتعدد المستويات والقطاعات، حيث نجد تخطيط استراتيجي[47]

ووطني واقليمي ومحلي، وتخطيط بعيد المدى، ومتوسط المدى، وقريب المدى، وتخطيط سياسي، اقتصادي، اجتماعي وبيئي، عسكري وتربوي وصحي، وتكنولوجي، تنموي[2]، وتخطيط جزئي، كلي، شمولي، تأشيري، توجيهي وارشادي. [3]

كذلك التخطيط هو تصميم المستقبل المؤهل وتطوير الخطوات الفعالة لتحقيقه،[4] والتخطيط هو عملية رسم الأهداف التي يراد التوصل اليها خلال فترة زمنية معينة، ثم حشد الإمكانيات الازمة لتحقيق تلك الأهداف وفق أساليب تختصر الكلف وتعظم النتائج، بالإضافة الى ان التخطيط يعرف بانه مجموعة من التدابير المحددة التي تتخذ من اجل تحقيق هدف معين، ومن هنا فانه يتميز بالنظرة المستقبلية والتنبؤ بمختلف المشكلات التي

47-**التخطيط الاستراتيجي:** من المفاهيم التي يصعب وضعها او حصرها في تعريف واحد، يعرفها غنيم (2006 ص228) بانه عملية اتخاذ قرارات ووضع اهداف واستراتيجيات، وبرامج زمنية مستقبلية وتنفيذها ومتابعتها، عملية تلجأ اليه الإدارة في رصد وتوظيف الموارد المتاحة وادارتها وصولا الى الأهداف المنشودة. **انظر:** المبارك عهود عمر، ماهية التخطيط الاستراتيجي واهميته نظرة إدارية وإسلامية، "مجلة دار المنظومة" العدد 58، السعودية، 2020، ص8.

2-**التخطيط التنموي:** عرفه واترسون بانه مجموعة جهود واعية ومستمرة تبذل من قبل حكومة ما لزيادة معدلات التقدم الاقتصادي والاجتماعي، والتغلب على جميع الإجراءات المؤسسية التي من شانها ان تقف عائقا في وجه تحقيق هذا الهدف. **انظر:** معتصم يونس عبد الرزاق عناني، التخطيط لتكوير إقليم الشعراوية وتنميته في شمال محافظة طولكرم، أطروحة استكمالا لمتطلبات درجة الماجيستير في التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة النجاح الوطنية، 2006م، ص25.

3- فائق جمعة المنديل، سياسات التخطيط العمراني ودورها في التنمية المستدامة والشاملة للمجتمعات العربية، المؤتمر الإقليمي: المبادرات والابداع في المدينة العربية، عمان، يناير 2008م، ص10.

4- جيمس ارشيرمان، التخطيط اول خطوات النجاح، اسرار التخطيط أكثر إنتاجية، تر محمد طه علي، مر إبراهيم بن محمد القعيد، دط، دار المعرفة للتنمية البشرية، الرياض، 1431هـ 2010م، ص22.

يمكن مواجهتها، والتحضير للحلول في حال وقوع هذه المشكلات[1]، كذلك يجمع التخطيط بين خبرتك ومعرفتك ومهارتك من جهة ويوفر أدوات تقييم واقعية لما بلغته من تقدم، وما كنت تريد ان تكون مستقبلا من جهة أخرى.[2]

2-تعريف التخطيط العمراني:

التخطيط العمراني هو مجموعة من الإجراءات المتكاملة بغرض تحديد الإسكان بمفهومه الشامل، والتوزيع المتناسق المتبادل في المنطقة[3]، ويعتبر التخطيط العمراني المجال الأكثر الماما في معالجة المشكلات القائمة في المدن ووضع الأطر المستقبلية لتطويرها، وذلك من خلال الدراسات التنظيمية لنمو وتطور كل جزء من المدينة وتحدد اتجاه ومناطق التوسع بفعاليتها المختلفة[4] وهذه لابد ان تشمل الاقتصاد والاعمار التخطيطي والهندسة ...

ويجب على المخطط ان يتبع خطة الاقتصاد الوطني لتطوير أي إقليم بحيث ينجح في تطوير الاقتصاد لخدمة السكان بمختلف مستوياتهم المعيشية، بحيث يتم وضع المخططات العامة للمدن والقرى والمراكز الزراعية والصناعية والمنتجة للطاقة[5]، وكذلك يعتبر التخطيط العمراني أداة ووسيلة لتحقيق المصلحة العامة لكافة قطاعات وفئات المجتمع من خلال وضع تصورات ورؤى لأوضاع مستقبلية مرغوبة ومفضلة، لتوزيع الأنشطة والاستعمالات المجتمعية في المكان الملائم وفي الوقت المناسب، وبما يحقق التوازن بين احتياجات التنمية في الحاضر والمستقبل القريب من ناحية وبين احتياجات التنمية في الحاضر والمستقبل البعيد أي ما يعرف بتحقيق التنمية المستدامة[6]. وبما يحقق التوازن بين الرؤى الاستراتيجية

1- مجيد الكرخي، التخطيط الاستراتيجي المبني على النتائج، دط، مطبعة الريان، قطر، د س ن، ص17.

2- جيمس ارشيرمان، المرجع السابق، ص22.

3-مؤمن محمد ذيب نصر، التخطيط العمراني من منظور جغرافي، دط، غزة، 2013،ص11.

3- فائز سعد الشهري، ممارسات التخطيط العمراني بالمملكة العربية السعودية، " مجلة تقنية البناء"، العدد9، السعودية، أكتوبر 2006م، ص13.

5- مؤمن محمد ذيب نصر، المرجع السابق، ص11.

5-**التنمية المستدامة:** تعرف بانها التنمية التي تواجه احتياجات الحاضر بدون توقيف قدرة أجيال المستقبل على مواجهة احتياجاتهم. كما تعتبر عملية تغير في استخدام المصادر وتوجيه الاستثمارات وكذلك توجيه التنمية التقنية ومراجعة التشريعات لمواجهة احتياجات الانسان متناغم مع المستقبل والحاضر. **انظر:** فائز سعد الشهري، المرجع السابق، ص12.

والطموحات والرغبات، من ناحية، وبين محددات الموارد والإمكانات الواقعية، من ناحية أخرى مع ضمان تحقيق التنسيق والتكامل، في استيفاء احتياجات ومتطلبات القطاعات التنموية الشاملة، سياسية واقتصادية واجتماعية وبيئية، من خلال التزويد بالخدمات والمرافق العامة وشبكات البنية الأساسية بأنواعها المختلفة ومن خلال وضع الاستراتيجيات والسياسات العامة والمخططات العمرانية بمستوياتها المختلفة[1].

3-تعريف التخطيط الإقليمي:

هو دراسة المواد الطبيعية والبشرية سواء المستغلة ام غير مستغلة في رقعة محددة من الأرض(إقليم[2])، لمعرفة إمكانيات هذا الإقليم وموارده المتاحة، واستغلالها خلال فترة زمنية محددة لتحقيق اهداف معينة، تهدف أساسا الى النهوض بالإقليم وانعاشه[3] ، وتعتبر دراسة الإقليم وموارده تتطلب التعمق في دراسة العوامل الجغرافية المؤثرة والمتأثرة ،الربط بين هذه العوامل والعوامل البشرية والطبيعية مجتمعة لرسم الخطة أي أسلوب العمل ،التي من شأنها استغلال هذه العوامل جميعا لمصلحة سكانها استغلالا طيبا والى اقصى حد ممكن، مع الحفاظ بقدر الإمكان على سلامة هذه الموارد الأساسية والعمل على تنميتها و تحسين طرق استغلالها[4]،

كذلك يعد التخطيط الإقليمي ذو مضمون واسع يصعب حصره في عبارات محددة. وقد مرة تطور مفهوم التخطيط الإقليمي بثلاث مراحل تمثلت في:

1-المرحلة المبكرة: تمثل هذه المرحلة بداية ظهور مفهوم التخطيط الإقليمي، حيث ظهر المفهوم في الولايات المتحدة سنة 1920م كفرع جديد، يختلف عن تخطيط المدن، وقد سار

1-فائق جمعة المنديل، المرجع السابق، ص12;11.

2-**إقليم:** عبارة عن رقعة من الأرض يسودها عناصر طبيعية محددة تميزها عما يجاوره من أقاليم أخرى، كما تسكنه جماعات من السكان لها خصائصها المميزة سواء من حيث عددهم او كثافتهم او تركيبهم او توزيعهم الجغرافي او عاداتهم وتقاليدهم وتاريخهم او نشاطهم الاقتصادي ومستواهم الحضاري الى غير ذلك من الخصائص البشرية والاقتصادية. **انظر:** معتصم يونس عبد الرزاق عناني، المرجع السابق، ص18.

3-محمد خميس الزوكة، التخطيط الإقليمي وابعاده الجغرافية، دط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1991م، ص28.

4-طه عبد القادر حمد عبد الهادي، اتجاهات التخطيط الإقليمي والتطور العمراني للقرى الواقعة شمال غرب محافظة نابلس، أطروحة استكمالا لمتطلبات درجة الماجيستير، جامعة النجاح الوطنية، 2005م، ص12.

التخطيط الإقليمي في هذه المرحلة على منهج واحد، وبأهداف محددة حتى سنة 1933م. ثم أصبح أكثر شمولا وقبولا في بداية الخمسينيات، وكان الاعتماد في هذه المرحلة على ما عرف بالتنمية المكانية الإقليمية حيث يحتوي الأقلام مساحة محددة تضم عدة مدن مختلفة الاحجام.

2-مرحلة المشاريع المبرمجة:

تلت هذه المرحلة الحرب العالمية الثانية ويطلق عليها أيضا المرحلة الجديدة، وكانت المشاريع التي نفذت في هذه المرحلة خاضعة لإشراف الحكومة الفدرالية.

3-مرحلة تنمية المناطق:

بدأت هذه المرحلة في سبعينيات القرن الماضي وتعتبر أكثر المراحل شمولية[1].

4-التخطيط الحضري:

عرف مفهوم التخطيط الحضري تغيرات مستمرة تبعا لتطور النظرية العلمية في تناول ظاهرة النمو الحضري والعوامل المرتبطة به وقد تبلور هذا المفهوم كعلم مستقل في ذاته في العلوم الاجتماعية بداية من النصف الثاني من القرن الماضي[2].

كما يعتبر التخطيط الحضري علم واسع يجمع بين متغيرات عدة، طبيعية واجتماعية واقتصادية وهندسية من اجل توجيه نمو المدينة ومعالجة مشاكلها بما يخدم سكانها ويوفر له متطلبات الحياة الحضرية التي عكر صفوها التكنولوجي التي دخلت كافة المجالات وتم استغلالها على نطاق واسع دون الانتباه الي الاثار السيئة التي نتجت عن ذلك والتي تتمثل

1-مصطفى منصور جهان، تخطيط الإقليمي بين النظرية والتطبيق، "مجلة كلية الآداب"، العدد 6، جامعة مصراته، ليبيا، 2021م، ص 248;242.

2- ط/ د حاجي صبيحة، أ/د عوفي مصطفى، التخطيط الحضري بين الواقع والانجاز، " مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية"، المجلد 12 (2)، الجزائر، 2020، ص693.

بالكلف الاجتماعية اي ما يتحمله سكان المدينة[1] من اثار ناتجة عن استخدام التكنولوجيا مثل التلوث والضوضاء.[2]

فالتخطيط الحضري هو التطبيق الفعلي لراية معينة من اجل بلوغ اهداف محددة مسبقا، ترتبط بنمو وتنمية المناطق الحضرية واختلفت التعاريف حول هذا المفهوم باختلاف المفكرين والمدارس، حيث يشير التخطيط الحضري الى أنه محاولة لبناء إطار اجتماعي يسمح بنمو الشخصية الإنسانية بشكل متوازن، ويشير مفهوم اخر الى ممارسة للإجراءات الضبط في استخدام الأرض داخل المدن والتجمعات الحضرية.

كما يشير لويس كيب أبى التخطيط الحضري على انه علم وفن يتجلى في أسلوب استخدام الأرض، ويذهب بوسكوف الى اعتبار ان التخطيط الحضري هو عملية للتغيير الاجتماعي ضمن استراتيجية شاملة لحل المشكلات الحضرية، ويصفه الجن هونت الى ان التخطيط الحضري يتناول شقين أساسيين الأول علاجي والثاني وقائي، اما روث غلاس فيرى ان مهمة التخطيط الحضري هي العمل على حفظ المعنى العام للتجمع الإنساني او ما يطلق عليه بروح المجتمع[3], في حين يرى مير سون انه تصور الحياة المستقبلية وانه يربط بين السياسة الاقتصادية والاجتماعية مع التصميم لبيئي لحل المعضلات الحضارية كالإسكان والنقل[4].

1-**المدينة:** اختلف العلماء في تعريف المدينة فمنهم من رأي انها عبارة عن مركز اشعاع للحضارات فهي المكان التي تنطلق منه كل النشطات ومكان لتجمع السكان بمختلف نشاطاتهم. وتعرف أيضا بأنها المحلة العمرانية التي تمنح من قبل السلطة الحاكمة مرسوما يعلن فيه انها مركز حضري هي التي تصبح المدينة، ويعرفها بوبوك بأنها تتسم بثلاث صفات وهي أنها محلة عمرانية متكدسة ذات أهمية نسبية ومركز للحياة الحضرية. **انظر:** مؤمن محمد ذيب نصر، المرجع السابق، ص16;15.

2-خلف حسين علي الدليمي، التخطيط الحضري أسس ومفاهيم، ط1، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع ودار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2002، ص66.

3- عبد الهادي محمد والي، التخطيط الحضري تحليل نظري وملاحظات واقعية، دط، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر، 1983م، ص21;20.

4-خلف حسين علي الدليمي، المرجع السابق، ص68.

ومهما اختلفت التعاريف، من فكرة اعتبار التخطيط الحضري، نوع من الهندسة الاجتماعية والتعمير المخطط الى فكرة التنمية الاجتماعية، فان التخطيط الحضري وتخطيط المدينة بشكل عام، يجمع بين كل منها اراء ووجهات نظر تتقارب أحيانا وتتباعد تارة أخرى[1].

يعتبر التخطيط عملية معقدة تعتمد على متغيرات عديدة لا يمكن لشخص واحد ان يكون بهذه المهمة لذا يكون تخطيط المدن على شكل فريق عمل يضم تخصصات متنوعة منها جغرافي الذي يوفر معلومات عن طبوغرافية الأرض وطبيعة الانحدارات و نوع التكوينات الأرضية من تربة وصخور وطبيعة المناخ السائد وخصائص عناصره والنظام الهيدرولوجي والمشاكل البيئية , واجتماع يوضح طبيعة الحياة الاجتماعية والعادات والتقاليد السائدة و المستوى الثقافي للسكان وميولهم ورغباتهم , واقتصاد يوضح العلاقة بين توفير الخدمات الارتكازية والاجتماعية والكلف الاقتصادية والتي تتباين من موقع لآخر. اما الاختصاصات الهندسية فتتخذ على عاتقها معالجة المشاكل التي يتم تحديدها من قبل الاختصاصات المذكورة كالمشاكل الموقعية والبيئية والاقتصادية والاجتماعية ووضع تصاميم تنسجم مع طبيعة المتغيرات المختلة بما يؤمن البيئة الامنة والمريحة لسكان المدينة[2].

اذن ومما تقدم فالتخطيط الحضري هو الأداة او الوسيلة التي يتم بموجبها تلبية احتياجات المجتمع الحضري وحل مشكلاته في ظل إمكاناته وموارده المادية والبشرية.

1-عبد الهادي محمد والي، المرجع السابق، ص21.

2-خلف حسين علي الدليمي، المرجع السابق، ص67.

المطلب الثاني: المنشآت المعمارية الدينية في العهد الحفصي

1-الجوامع والمساجد:

تحتل العمائر الدينية المكان الأولى والمقام الأسمى بين أنواع العمائر الإسلامية الأخرى كما هو معروف ولذلك حظيت بدراسات عديدة ومتنوعة، من قبل العلماء والباحثين العرب ولأجانب[1]، لذلك حرص المسلمين على تشييد مختلف العمائر الدينية وعلى رأسها المساجد تقربا الى الله تعالى والمحافظة عليه وتعهدها بالصيانة والترميم والرعاية كونها مرتبطة بالعقيدة الإسلامية.[2]

وقد كان الجامع اول مبنى يرفع عند انشاء المدن الجديدة مثل الكوفة والبصرة والقيروان، حيث يشترط ان يكون الجامع في قرية ويكون مبني بطوب او حجر او غيرها من المواد التي لا ينوي أهلها الارتحال عنها، كما اهتم الفقهاء بضرورة اقامتها في مسجد[3] جامع واحد وجعلوا ذلك حكما أصليا[4]، الا انه مع ازدياد اعداد المسلمين افتى الفقهاء بجواز تعدد المساجد الجامعة وذلك دفعا للمشقة وتيسير أمور دينهم، ورأى الشافعية والحنفية ان بناء المساجد على المقابر مكروه في حين رأى كل المالكية والحنابلة وابن تيمية[5]، عدم جواز ذلك[6].

1-محمد حمزة إسماعيل حداد، موسوعة العمارة الإسلامية في مصر من الفتح العثماني حتى عهد محمد علي، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 1998م، ص73.

2-عبد الله عطية عبد الحافظ، الاثار والفنون الإسلامية، دط، القاهرة، 2005،ص69.

3-**المسجد:** هو الموضع الذي يسجد فيه، ثم اتسع المعنى الى البيت المتخذ لاجتماع المسلمين لأداء الصلاة فيه، ثم ان العرف خصص المسجد بالمكان المهيأ للصلوات الخمس حتى يخرج المصلي المجتمع فيه للأعياد ونحنوها فلا يعطي حكمه. **انظر:** سعيد بن علي بن وهف القحطاني، المساجد، د. ط، مؤسسة الحريسي، الرياض، د. س، ص5.

4-مصطفى احمد بن حموش، فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري من واقع الأوامر السلطانية وعقود المحاكم الشرعية، ط1، دار البحوث للدراسات الإسلامية واحياء التراث، دبي، 2000م، ص58.

5-**ابن تيمية:** هو الشيخ احمد تقي الدين بن الشيخ شهاب الدين، من كبار العلماء في عصره والعصور التي تلت عصره، نشأ في اسرة عريقة معروفة بعلمها كما كان دائم الذكر وعرف بالذكاء وقوة الحفظ. **انظر:** ابي عبد الله محمد بن سعيد بن رسلان، حول حياة شيخ الإسلام ابن تيمية، ط2، مكتبة المنار، 2002، ص6;10;11.

6-محمد عبد الستار عثمان عوض عوض الامام، عمارة المساجد في ضوء الاحكام الفقهية، سجل أبحاث ندوة عمارة المساجد، كلية العلوم والتخطيط، المملكة العربية السعودية، 1999م، ص135.

وهذا ما حدث بالفعل في مدينة تونس طوال العهد الحفصي، فمن جامع واحد للخطبة قبل العصر الحفصي الى عشرة جوامع، أي ان هناك تسعة جوامع حفصيه في مدينة تونس ما بين جوامع مشيدة للخطبة منذ البداية كجامع القصبة وجامع الهواء وجامع باب البحر وجماع ابي محمد المرجاني وجامع باب الجزيرة البراني وجامع الملاسين، وما بين مساجد صغيرة حولت الى مساجد جامعة كجامع الحلق وجامع البرج وجامع النفافتة[1].

أما مساجد الفروض فقد ذكر انه كان بمدينة تونس في القرن م حوالي مائتي مكان للصلاة ما بين مساجد صغيرة وجوامع للخطبة، واقترن انشاؤها بتطور التعمير بالمدينة وامتداد الارباض وتعددت بتعدد الاحياء والدروب وتخصص كل واحد بصنف من المجتمع أحيانا واهمها:

-مسجد الصفصافة: زود بمنارة مرتفعة في القرن 7هـ وتردد عليه المتصوفة

-مسجد سوق البلاط: استقر قربه عدد من المتصوفة في القرن 7هـ مثل ابي الحسن الشاذلي وعلي السفاح

-مسجد الشرابيين: يوجد قرب المدرسة التي تحمل نفس هذا الاسم بالسوق المخصص للأشربة

-مسجد الرأس: خارج باب البحر دفن به أبو عبد الله الكومي

-مسجد الدوالي: كان قائما بإزاء باب المنصور في القرن 7هـ

-مسجد ابي حديد: يقع شمال مدرسة بير الحجار

-مسجد (مسيد): ذكر منذ القرن 7هـ بباب الفلاق درس في البرزلي ونزل بيه أحد المصامدة من علماء المنطق[2].

1-عامر حسن احمد عجلان، المساجد الجامعة بمدينة تونس في العصر الحفصي، رسالة لنيل درجة الماجيستير في الاثار الإسلامية، كلية الآداب، جامعة سوهاج، مصر، 2011م، ص61.

2-محمد حسن، المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي، ج1، دط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 1999م، ص179;180;181.

وفي الأخير نجد ان للمسجد او الجامع في العهد الحفصي بمدينة تونس اهمية كبيرة في حياة المسلمين ويعتبر ومن اهم المنشآت المعمارية في المدينة الإسلامية.

2-المدارس:

المدرسة مؤسسة مستحدثة ظهرت بالمشرق العربي منذ نهاية القرن 4هـ وأصبحت أكثر انتشارا في سوريا في العهد السلجوقي، ثم ظهرت بمصر، ثم افريقية في فترة حكم ابي زكريا يحيى الحفصي، وقد ارتبط وجودها بالمدينة دون البادية والقرى، حيث عرف الونشريسي المدينة على انها مجالا توجد به المدرسة[1]، كما خصصت المدارس لفئة معينة من الطلبة الوافدين من البادية [2]

ولقد كان الدافع لتأسيس المدارس مذهبيا وسياسيا رغم ارتباط العلم والتدريس منذ العصور الأولى بالدين، إلا ان التعليم لم تكن وجهته دينية فقط[3]، حيث يعتبر العصر الحفصي عصر العلوم الفقهية والحياة الأدبية من ادب ولغة، والحياة العلمية من فلسفة وطب وغيرها. كما شهدت تونس خلال العهد الحفصي ازدهارا ثقافيا ونشاطا علميا، مما جعلها مركز اشعاع حضاري، ومركز لتعليم العلوم وفنون الادب خاصة البلاغة والنقد الادبي والعروض والنحو والصرف كما تعتبر مركز في تأليف الكتب في شتى المجالات، مما جعلت الطلبة يقبلون عليها من كل مكان [4]

ومن بين اهم المدارس الحفصية المدرسة الشماعية [5]التي بناها أبو زكريا الحفصي عام 634هـ/1237م، والمدرسة التوفيقية التي أنشأت قبل سنة 651هـ/1261م، والمدرسة المرجانية نسبة الى عبد الله المرجاني ومدرسة قرب مسجد الشرابين والمدرسة العنقية او مدرسة عنق الجمل التي انشأتها الاميرة فاطمة ابنت أبو زكريا الأول سنة 742هـ/1341م، والمدرسة المعرضية التي شيدها الأمير ابي زكريا يحي بن ابي إسحاق الأول والمدرسة

1-محمد حسن، المرجع السابق، ج2، ص707.

2- نفسه، ج1، ص181.

3-عامر حسن احمد عجلان، المرجع السابق، ص63.

4- احمد الطولي، في الحضارة العربية التونسية، دط، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة تونس، دس، ص8;7.

5 - أنظر الملحق رقم 1.

الحكيمية نسبة الى محمد اللخمي المعروف بابن حكيم ومدرسة ابن تافراجين التي دفن بيها بعد وفاته عام 766هـ/1364م ومدرسة ابن اللوز والتي يرجع تأسيسها الى الحقبة السابقة.[1]

وقد ارتبط نشأة هذه المدارس بعدة معطيات ودوافع أهمها:

-الدافع السياسي: حرص المدرسة الشماعية على تكوين موظفين متشبعين بالمذهب الموحدي لخدمة جهاز الدولة، وقد تدخلت السلطة في نظام التدريس وتسيير المدراس، غير ان الحفصيين أخفقوا في نشر المذهب الموحدي عن طريق المدراس

-الدافع الأيديولوجي: يتمثل في التصدي للمذهب الشيعي في سوريا الشيعية، اما في افريقية فان ابى زكريا الحفصي قام بتأسيس المدرسة الشماعية بتونس للعمل على نشر المذهب الموحدي

-الدافع الاجتماعي: تعتبر المدرسة مؤسسة تأوي الطلبة والشيوخ الغرباء وتوفر لهم السكن والتدريس في ظروف حسنة

-الدافع الثقافي: تعمل الثقافة التي نشرتها المدارس هي ثقافة رسمية او شبه رسمية اذ ان السلطة تعمل على احتكار بعض الأسر مثل عائلتي ابن خلدون والتيجاني لحظة التدريس أي تعمل على غلق باب الاجتهاد ونشرها للجمود الفكري، حتى قال العبدري انما ذهب العلم ببنيان المدراس.

والحقيقة ان المدرسة جاءت لتقظي على الجدل الفكري الذي ازدهر في القرون السابقة، وتعوضه بتدريس الفقه والحديث واللغة وغيرها من العلوم التقليدية سواء كان ذلك في تونس او في المغرب الأقصى[2].

شهد القرن 9هـ تطور في بناء المدارس لكنه لم يرتقي الى ما كان عليه في القرن 7هـ، من بين هذه المدارس المدرسة المنتصرية [3]نسبة الى السلطان الذي امر بتأسيسها سنة 838هـ والمدرسة الجديدة من باب سويقة ومدرسة القائد نبيل، لكن العدد الاوفر من المدارس

1-محمد حسن، المرجع السابق، ج1، ص 182;181.

2-محمد حسن، المرجع السابق، ج2، ص708.

3 - انظر الملحق رقم 2.

يرجع الى القرن 7هـ، وظل بعضها مستعملا حتى القرن 9هـ مثل الشماعية والتوفيقية، وقد اقترن تأسيسها برجال السلطة والعلم[1].

3-الزوايا:

مر التصوف الإسلامي بمراحل تطور مختلفة بدأت من مظهر الزهد والتقشف في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، إلى مظهر ترك الحياة الدنيا والتفرغ للعبادة في العصر الاموي، وبالتالي بدأت ظاهرة التعدد والتنظيم الجماعي للفئات المتصوفة، حيث دخلت الدولة في صراع معهم، غير ان ذلك قوى من عزم هذه الفئة وساعد على بروز نظامها وانتشار افكارها وازدياد اعداد المتصوفة ومع كثرة اعدادهم واستقرار قواعد ومناهج التصوف مما أدى بالدولة الى إقامة هدنة معهم والاعتراف بهم، فأنشئت لهم مباني خاصة أطلق عليها الزوايا او الخانقات[2].[3]

لقد كان لهذه الفئة صدى في بلاد المغرب وخاصة تونس التي تعتبر معبر للعائدين من المشرق والذاهبين اليه، من حجيج وتجار وطلبة علم مما أهلها لأن تواكب الحركة الدينية في مختلف مراحل تطورها، ومن هذا المنطق عرفت تونس التصوف وهو لايزال في مرحلته الأولى المتمثلة في الزهد والورع كما نلتمس للزهد العديد من الآثار من جهة نابل حيث يوجد قوم تخلو عن الدنيا وسكنوا اجبال مع الوحوش (جبل آدار) لباسهم البردي وعيشهم من نبات الأرض ومن صيد البحر.

كما تعددت بناء القصور وهي ربطات مزودة بمنارات للاستكشاف وقد كانت هذه الربطات عامرة بالعلماء والصالحين الذين يقومون فيها بكل أنواع العبادات الا ان الدولة الفاطمية الشيعية اهملت هذه الربطات وافرغتها من محتواها وجردت المرابطين المقيمين

1-محمد حسن، المرجع السابق، ج1، ص182.

2-**الخانقات:** كلمة فارسية مركبة بمعنى دار للتعبد، خاصة برجال الصوفية، وهي تشبه النظام لمعماري المعروف لتخطيط المدرسة، كما نجد ان نظام الخانقات مأخوذ من الرباط، وقد شهد القرن 5هـ فترة تأسيس وتنظيم الخوانق. **انظر:** صالح لمعى مصطفى، التراث المعماري الإسلامي في مصر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1984م، ص22;21.

3-محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، دط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1978،ص218.

بالربطات من السلاح وكل وسائل القوة خشية منه، حيث كانوا ينكرون عقيدتها ويقاومون دعوتها.[1]

مما يؤكد ان الزاوية هي رباط جرد من صفته العسكرية ليصبح مكانا للاعتزال

والزوايا التونسية الحفصية تصنف الى صنفين، الزاوية المبيت ومهمتها إيواء المسافرين الذين يباغتهم الليل والزاوية التربة وهي الحاوية لجثمان ولي والتي يقصدها الناس للتبرك والزيارة[2]، كما لعبت هذه الزوايا دور المساعفة الاجتماعية، فاحتمي بها الباحثون عن الماوي والوافدون من البادية وابتداء من القرن 7هـ انتشرت في المدن والبوادي على حد سواء وتوزعت الزوايا بمدينة تونس بموقعين مختلفين داخل المجال الحضري وخارجه، ومن أبرز الزوايا الموجودة داخل المجال الحضري:

-زاوية ابي عمران موسى بن يحيى الانصاري: شغل صاحبها التدريس لدى بعض الاسر الأيوبية بمصر، ثم عاد الى تونس حيث أسس زاوية بها قرب قصر الصباغين بباب الجزيرة.

-زاوية مبارك العجمي: كانت الزاوية ملجأ للجند الفارين من الخدمة العسكرية والجائعين.

-الزاوية الجاسوسية: نسبة الى الشيخ ابي حفص عمر الجاسوس، تقع شمال مسجد البلاط.

-الزاوية المغربية: نسبة الى الشيخ بن عبد الله محمد المغربي، لم تذكر زاويته إلا في القرن 9هـ.

-الزاوية البغدادية: ذكرت في القرن 7هـ بمدينة تونس.

-زاوية السقاطين: كانت عامرة في القرن 9هـ ويبدو انها تقع ناحية سوق السقاطين.

1-التليلي العجيلي، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب بمنوبة، جامعة تونس، 1987م، ص26.

2-عامر حسن احمد عجلان، المرجع السابق، ص74.

وفي الأخير نجد ان الزوايا لعبت دور المراكز التي لجأ اليها المهاجرون موفرة لهم الامن والغذاء، وكانت مؤسسة اجتماعية وسياسية تربط بين عالم البادية والغرباء من جهة والمدينة من ناحية ثانية.[1]

المطلب الثالث: المنشآت المدينة في العهد الحفصي

1-القصور:

يعد بناء القصور [2]من اهم العمائر المدنية التي حظيت باهتمام خلفاء واثرياء الدولة الحفصية، وقد اهتم الأمراء والحلفاء بتشييد قصور الحكم، وكانوا يعمدون الى بناء القصور للراحة والهدوء بعيدا عن الحاضرة، وكانت هذه القصور شبيهة بالمدن الصغيرة فقد كانت تتألف من قصور الأمير وافراد حاشيته وخاصته[3]

وبدأ تشييد القصور الحفصية على يد أبو زكريا الحفصي مؤسس الدولة الحفصية، حيث قام بإعادة بناء القصبة التي تمثل معقل ومفر إقامة الغائلة المالكة وسامي موظفي الحكومة، كما قام أبو زكريا الحفصي ببناء قصر لإقامة بنات عدوه المهزوم ابن غانية اليتيمات والذي عرف بقصر البنات[4]

وشيد أبو عبد الله المستنصر قبة أسارق وكانت ابوبها ذو قوة وعظمة كبيرة ويستوجب فتحها تدخل عدة رجال، كما أشاد ابن خلدون بروعة قبة اسارق بسلمها الضخم[5]، كما ان

1- محمد حسن، المرجع السابق، ج1، ص 186;184.

1-**القصور لغة:** وهو بيت واسع وفخم، وقيل لهم (قصرك) ان تفعل كذا و(قصارك) بفتح القاف فيهما وقصارك بضم القاف أي غايتك وآخر امرك وما اقتصرت عليه. **انظر:** الرازي محمد بن ابي بكر عبد القادر، مختار الصحاح، دط، مكتبة لبنان، بيروت، 1986م، ص224.

القصور اصطلاحا: هو نمط معماري فريد من نوعه من حيث الشكل او المضمون ويقصد من تسمية القصر او القصر في مناطق الاطلس وكافة المناطق الصحراوية هي تلك التكتلات السكنية التي تقع فوق أماكن مرتفعة وقريبة من الاودية.
انظر: محمد مرزاق، قصبة القصر الكبير باجودة بعين صالح، "مجلة أفاق علمية"، ع2، الجزائر، 2017م، ص 193.

3-عبد العزيز سالم، المساجد والقصور في الاندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، اسكندرية، 1986، ص 52;51.

4-روبار برنشفيك، تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القر ن 13م الى نهاية القرن 15م، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م، ص53.

5-نفسه، ص374.

المستنصر بنى بين مقره الرسمي بالعاصمة وقصور راس الطابية التي يعود تأسيسها الى الأمير الموحدي ابي زويد عبد الواحد عام 623هـ/1226م ممرا محاط بسور، حتى تتمكن نساء الحريم من التحول الى راس الطابية دون ان يراهن الناس، وكان راس الطابية يشتمل وسط البساتين على اربعة اقسام ذات ثلاثة طوابق في شكل متقاطع وساحات داخلية مبلطة ومزدانة بعدد من الفورات، والى المستنصر تنسب أيضا قصور ابي الفهر جنوبي تونس العاصمة التي أشاد أيضا ابن خلدون[1] بأيكته وأجنحته ذات الخشب المزخرف وحوضه الضخم الذي كانت تتنزه فيه نساء البلاط في الزوارق، وفي أوائل القرن 8هـ/ 14م اشارت المصادر الى المتنزه الملكي المعروف باسم روض السناجرة، الذي كان موجودا بالقرب من مدينة تونس

وظهرت في عهد ابي فارس وعهد عثمان قصور ملكية جديدة ناحية باردو حيث تميزت بارتفاع بنيانها المتكون من عدة طوابق تصطف على حافتي طريق عريض ويربط بينهما دهليز يتسع لستة فرسان جنبا الى جنب ويتميز بطابع الاسباني [2]

2-الحمامات:

الحمامات من الأبنية العامة التي تميزت بها الحضارة العربية الإسلامية، أنشأت لخدمة العامة من سكان المدينة الإسلامية ولها وظيفة مرتبطة بدعوة الإسلام للنظافة والتطهر.

واشتمل الحمام معماريا في الغالب على مدخل صغير يؤدي الى ممر منكسر ينتهي الى المشلح الذي يوجد به أماكن لخلع الملابس، وبه مجلس الحمام يأخذ الأجور ويشرف العمل بالحمام وغالبا ما يستخدم في بناء الحمامات الاجر والرخام والحجر لان هذه المواد تتحمل

1-**عبد الرحمان بن خلدون:** العلامة والمؤرخ والمفكر عبد الرحمان بن محمد ابن حسن الحضرمي، ينتسب لسلفه الأوائل بن حجر، وينحدر من أصل اندلسي اشبيلي، تلقى العلم على عدد كبير من العلماء الاندلسيين، من الذين هاجروا الى تونس، وعلماء المغاربة، عاش في خدمة البلاط المريني في فاس، قام برحلات عدة منها الى مصر والمغرب والاندلس، وله ثراء علمي واسع من الكتب في تاريخ والشعر وغريها. **انظر:** عبد الحمان ابن خلدون، رحلة ابن خلدون، تح محمد بن تاويت الطنجي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م، ص3.

2-روبار برنشفيك، المرجع السابق، ص387;388.2

الماء، كما حرص في تصميم الحمامات الإسلامية على نظافة الماء مما استوجب تصميم احواض الماء وقنواته بطريقة تكفل ذلك. [1]

ومن الملاحظ عدم اهتمام المؤرخين بذكر الحمامات ضمن المنشآت التي انجزها السلاطين الحفصين وكبار رجال دولتهم، الا ان البكري يذكر انه كان بمدينة تونس خمسة عشر حماما[2] اذ ازداد عدد الحمامات بمدينة تونس الى أربعين حماما في وقت ابن ابي دينار الذي يقول قال ابن الشباط بتونس أسواق كثيرة ومتاجر عجيبة وفنادق كبيرة رفيعة بها خمسة عشر حماما قلت في وقتنا هذا بها أربعون حماما.[3]

وقد انتصبت حمامات تونس في مواضع اهلة بالسكان وعند أبواب المدن، حيث يتوافد عليها اهل المنطقة كما اقترن وجودها بتوفر الماء وقربها من المدارس والجوامع، حيث كان عددها لا يتجاوز خمسة عشر حماما في القرن 5ه لكن في أواخر العهد الحفصي بلغ المائة أي أكثر من ضعف العدد بالقيروان في عهد ازدهارها حيث كان بها ثمانية واربعون حماما.[4]

ومن أبرز الحمامات التي كانت موجودة في العصر الحفصي في عهد المستنصر هي:

-حمام الهواء: موجود بالقرب من الجامع والمدرسة اللذين يحملان نفس الاسم

-حمام زرقون: الذي كان موجود في المدينة بجانب نهج زرقون الحالي

-حمام الرميمي: والذي يطلق اسمه الان على شارع طويل من شوارع الربض الشمالي.

وفي القرن الخامس عشر كلن يوجد حمام في سوق الفلقة مزود بالماء بواسطة بئر

1-محمد عبد الستار عثمان، المرجع السابق، ص221;222.

2-البكري أبو عبيد(توفي487ه/1094م)، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، دط، مكتبة المثنى، بغداد، د.س، ص40.

3-ابن ابي دينار، المؤنس في اخبار افريقية وتونس، ط1، مطبعة الدولية التونسية بمحاضرتها المحمية، د.م.ن، 1286م، ص10.

4-محمد حسن، ج1، المرجع السابق، ص178.

وكانت المياه المستعملة في جميع احياء المدينة تصرف نحو البحيرة بواسطة المجاري المكشوفة، وهي عبارة عن جداول عريضة تعرف في العصر الحديث باسم الفندق [1]

3-الفنادق والأسواق:

شهدت مدينة تونس في الفترة الحفصية ازدهارا تجاريا واقتصاديا، حيث كان بمدينة تونس أسواق كثيرة ومتاجر عجيبة وفنادق كثيرة رفيعة[2]، كما نستنتج من نوازل وفتاوى المعيار كثرة عدد الفنادق في الحواضر المغربية، فهي مؤسسات كان ينزل بها التجار والزراع الغرباء من الحواضر والقرى للمبيت وتخزين السلع بها، فيذكر الونشريسي[3] وجود فنادق للنصارى بمدينة تونس في العصر الحفصي، وسمح لهم أيضا بإقامة كنيسة في فندقهم هذا لإقامة شعائرهم في حرية تامة مما يدل على تسامح السلطات الحفصية مع الجاليات المسحية.[4]

ولذلك كان الفندق عبارة عن سوق عمومية حيث يتلقى التجار والباعة والزبائن والحمالين والمترجمين والمحتسبين العاملين باتصال دائم مع الديوانة (مصلحة الجمارك) والعدول الرسمين المكلفين بتسجيل عقود البيع الرسمية والصفقات التجارية، فنجد الفندق ملتقى تجاري وحضاري وعنوان تسامح ديني وموطن للقاء الشرق مع الغرب، لان الانسان كان يلتقي في الفندق بمجموعات بشرية تعتنق ديانات مختلفة.[5]

كما بدا تشيد الأسواق على يد أبو زكريا الحفصي الذي قام بتخصيص أسواق للمهن والحرف والصناعات حول جامع الزيتونة وفي أطراف المدينة، منها ما هو باقي الى اليوم

1-روبار برنشفيك، المرجع السابق، ص385.

2-البكري، المصدر السابق، ص40.

3-**الونشريسي:** هو أبو لعباس احمد بن يحيى بن محمد الونشريسي التلمساني، من الفقهاء المالكية البارزين في المغرب الإسلامي، نشأ بمدينة تلمسان في ظل سلاطين دولة بني زيان حيث اخذ عن شيوخها وكان الفقيه الونشريسي لا يخشى في الحق لومة لائم. **انظر:** كمال أبو مصطفى، جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريس، دط، مؤسسة شباب الجامعة، اسكندرية، د.س، ص5.

4-نفسه 75;74.

5-عامر حسن احمد عجلان، المرجع السابق، ص92;91.

مثل أسواق الصباغين والعطارين[1] والشماعين[2] والجلادين وأسواق الذهب والفضة والزجاج والنقش على النحاس وبعض المعادن.[3]

وهكذا نجد ان الأسواق والفنادق بمدينة تونس مثلت مركزا أساسيا لاستقطاب التجارة ومجالا حيويا للنشاط المالي، وبالتالي يعد عنصر لا يستهان به في ازدهار تونس وتطور الحياة الاقتصادية بها.

المطلب الرابع: المنشآت الحربية في العهد الحفصي

1-الربط والمحارس والحصون:

كان لموقع المغرب الادنى على البحر المتوسط في مواجهة الدول الأوربية وما كان بينهما من صراعات وحروب أثر كبير في اهتمام الحكام ببناء الاسوار والربط والحصون لحماية البلاد من الاخطار الخارجية والداخلية معا. [4]

كما بنيت المحارس والربطات على الحدود الغربية للبلاد في العهود الأولى للتاريخ وذلك ردا لهجمات القبائل البربرية، ومنها قلاع باغاية وبلزمة وطبنة، كما بنيت على السواحل أيضا ردا لخطر القراصنة البيزنطيين، وعندما عم الإسلام كامل التراب المغربي، اتجهت عناية كثيرا من الحكام من أمثال يزيد بن حاتم وهرثمة بن اعين وامراء الاغالبة الى ربطات السواحل بالخصوص، فأنفقوا عليها بسخاء هذه الربطات أقيمت لأغراض حربية ودينية معا كانت حصونا منيعا كالأسوار المحيطة بالمدن[5]، وقد بقيت

1-**سوق العطارين:** اهتمت هذه السوق بصناعة العطور وبيعها، وتوزيع عديد المواد المرتبطة بها، كما اتسع نشاطها الى بيع بعض المواد الغذائية وهو ما يفسر العدد الكبير لحوانيت العطارة وتعتبر من الأسواق الحضارية التي يكثر عليها اقبال النساء. **انظر:** محمد حسن المرجع السابق، ص493.

2-**سوق الشماعين:** تخصص هذا السوق في صناعة الشموع للسوق الداخلية والتصدير الخارجي، كما كانت حوانيت الشماعين محاذية للعطارين قرب جامع الزيتونة. **انظر:** نفسه، ص493.

3-احمد الطولي، المرجع السابق، ص16.

4-عامر حسن احمد عجلان، المرجع السابق، ص101.

5-احمد فكري، آثار تونس الإسلامية ومصادر الفن الإسلامي، ط1، دار المعرفة، تونس، 1949م، ص12.

بعض هذه الاربطة الى اليوم مثل رباط المنستير [1]على الساحل الشرقي لتونس، وهو بناء جميل رممته الحكومة التونسية واصبح من روائع العمارة الإسلامية في المغرب، وقد اشتهر من هذه الربطات رباط قصر الطوب في سوسة، ورباط تونس، ورباط بونة، والذي يسمى اليوم بعنابة الى جانب رباط المنستير.

وقد كان الدافع لرجال الحكومة الى العناية بشؤون الربطات او القصور ان رجالها كانوا مؤيدين للحكومة، لأنها كانت دائما نصيرة السنة، وكانوا يقفون الى جانب الفقهاء في صراعهم مع المذاهب الخالفة لمذهب السنة.[2]

وقد قامت الاربطة الداخلية بدور كبير في توفير الامن والاستقرار في المواضع المخوفة، حيث قامت بتأمين الطرق ووفرة الطمأنينة للمسافرين والتجار، وقد ورد في احدى الفتاوى ان بعض الصالحين كانوا يسهمون في تأمين السبل في المواضع المخوفة التي كانت فيما مضى مأوى لأهل الفساد وقطاع الطرق الذين يهاجمون القوافل والتجار من اجل النهب والسرقة.[3]

وقد حظيت السواحل الشمالية والشرقية على أيام ابي فارس عبد العزيز باهتمام خاص اذ جهزت بعدة تحصينات ترمي الى تعزيز بعض النقاط الدفاعية كمحرس رأس دار والحمامات وابي الجعد ورفراف والبرج الكبير بجربة وغير ذلك.[4]

1-**رباط المنستير**: المنستير إحدى مدن الشمال الافريقي، وهو منطقة استيطانية ترجع الى العصر الروماني وزاد عمرانها في العصر السلامي بعد فتح المسلمين لبلاد السمال الافريقي، وقد وجدها المسلمون مباني عدة، أنشأ هذا الرباط هرثم بن اعين سنة797م ويضيف البكري ان هذا الرباط حصن عالي البناء متقن العمل وفي الطبقة الثانية منه مسجد لا يخلوا من شيخ فاضل وفيه جماعة من المرابطين والصالحين. **انظر**: محمد عبد الستار عثمان، دراسات أثرية في العمارات العباسية والفاطمية، دط، دار محسن للطباعة، تونس، 2003م، ص139;138.

2-حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والاندلس، مر، عادل أبو المعاطي، محمد دياب، ط1، دار الرشاد، قاهرة، 1992م، ص92;91.

3-كمال أبو مصطفى، المرجع السابق، ص111.

4-روبار برنشفيك، المرجع السابق، ص385.

2-الاسوار والابواب:

كانت مدينة تونس محاطة بأسوار وفقا لنظم تحصين المدائن ,وان حاضرة تونس كانت مسيجة بسور من تراب أقامه حولها الامراء الاغالبة في أوائل المائة الثانية للهجرة، وهذا السور تناوله التجديد مرارا في القرون التالية ولقد حفظ التاريخ في هذا المقام منقبة جليلة لولي الله سيدي محرز وأهلها يسمونه سلطان المدينة، حيث كان من العاملين على تشيد سور تونس في المائة الرابعة ، ويقول المؤرخ ابن ابي دينار في المؤنس ان هذا السور عفت رسومه عند ظهور الدولة الحفصية، لان السلاطين الحفصين جددوا اسوار تونس وجعلوها بالحجارة والبناء المرصوص.[1]

وكان لحاضرة تونس في الأول سور واحد محيط بالمدينة، وكان محيطا بباب البحر[2] فباب قرطاجنة [3]فباب السويقة[4] فباب البنات[5] فباب المنارة [6] فباب الجديد [7] فباب الجزيرة [8] فباب البحر وهذا هو السور القديم الذي كان موجود في المائة الرابعة (4هـ/10م) وكانوا ينعتونه بالسور الدخلاني، والسور الثاني هو الذي احدثه سلاطين بنى حفص وهو المضاف

1-محمد بن الخوجة، أبواب مدينة تونس، "المجلة الزيتونية"، العدد 57، تونس، 1941م، ص214.

2-**باب البحر:** من أقدم ابواب تونس لان سوره كان هو الحافظ للمدينة من جهة البحر كما يدل عليه اسمه، كان هذا الباب يفصل المدينة عن مشارف البحيرة، قالوا ان الواقف بدرج جامع الزيتونة في المائة العاشرة كان يرى مياه البحر من مكانه. **انظر:** نفسه، ص247.

3-**باب قرطاجنة:** من اول أبواب تونس حدوثا، ظهر في المائة الثانية لأنهم كانوا يدخلون منه الحجارة المجلوبة من اطلال قرطاجنة لعمارة تونس، وتونس كانت دار علم وفقه. **انظر:** نفسه، ص247.

4-**باب السويقة:** معنى السوقة سوق صغيرة كان يملكها سيدي محرز بن خلف وكانت محررة من الامكاس. **انظر:** نفسه، ص247.

5-**باب البنات:** ينتسب اسم هذا الباب الى بنات أحد الثوار ولعله بان غانية المعاصر للموحدين والحفصيين، وهؤلاء البنات كنا على جانب من الشمم وعزة النفس. **انظر:** نفسه، ص247.

6-**باب المنارة:** بناه الأمير أبو زكريا الحفصي، ثم قام السلطان أبو عصيدة بإصلاحه وسمي بذلك لأنه كان بجداره مشكاة لهدايا أبناء السبيل. **انظر:** نفسه، ص247.

7-**باب الجديد:** بني في عهد السلطان يحيى الحفصي في حدود عام 676هـ، ويحتوي الباب على ممرات متعرجة تم تصميمها أساسا لغاية دفاعية، وأطلق عليها أيضا الأبواب وذات المرافق. **انظر:** نفسه، ص248.

8-**باب الجزيرة:** من أقدم ابواب تونس ان لم يكن أقدمها، والجزيرة المنسوب لها هذا الباب هي جزيرة شريك العبسي، وهي شبه جزيرة الوطن القبلي، شرقي مدينة تونس. **انظر:** حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص57.

الى سور باب البحر وباب الجزيرة فباب علاوة[1] فباب الفلة[2] فباب القرجانى[3] فباب سيدي قاسم فباب سيدي عبد الله فباب الغدر فباب العلوج فباب سعدون [4]فباب سيدي عبد السلام فباب العسل فباب الخضراء [5]وهذا السور كانوا ينعتونه بالسور البراني[6].

لقد كانت جميع هذه الأبواب تغلق ليلا وتغلق أيضا نهارا وقت صلاة الجمعة وفقا لعادة قديمة ظهرت في أواخر الدولة الحفصية، عند لاحتلال عساكر الاسبانيول لتونس اتقاء لشر الفتنة ودفعا لهجمات البدو من الأعراف الذين كان بعض سلاطين بني حفص في دور هرم دولتهم يستفزونهم للدفاع عنهم فيبعثون في الأرض فسادا، كما كان باب الخضراء وباب علاوة لا يغلقان الا إثر صلاة العشاء وقياسا على ذلك كانت أبواب الحارث و الحومات بداخل المدينة تغلق أيضا في الليل، هذه الأبواب كانت كثيرة بقسم المدينة لكن حومة باب خاص بها يجعلها منفصلة عن بقية الحارث طيلة الليل كله، ولا يجوز فتحها الا في حالة احتضار مريض لجلب طبيب او قريب له او في حالة امرأة اخذها المخاض ليؤتي لها بقابلة لمباشرتها، ودام غلق أبواب حومات المدينة الى عهد المشير محمد الصادق باي الذي اعلن بقانون عهد الأمان و ترك لأهل الحاضرة حريتهم بإبقاء أبواب حاراتهم مفتوحة في الليل كما في النهار، ولم يستثنى من ذلك الا أبواب أسواق التجارة[7].

وفي الأخير يتضح ان المغرب الأدنى شهد خلال فترة حكم الدولة الحفصية ازدهارا ملموسا في العمارة والعمران، حيث ازدانت بشتى أنواع العمائر الدينية والمدنية والحربية

1-**باب علاوة:** كان موجودا عام 881هـ/1476م. **انظر:** محمد بن الخوجة، أبواب مدينة تونس، المرجع السابق، ص248.

2-**باب الفلة:** من بقايا العصر الحفصي في دور انحطاطه، سمي بذلك لأنه كان ثلمة في السور. **انظر:** نفسه، ص249.

3-**باب القرجانى:** سمي كذلك نسبة لولي الله سيد علي الكبير القرجاني، من رجالات المائة السابعة. **انظر:** نفسه، ص248.

4 – انظر الملحق رقم 3.

5 – انظر الملحق رقم 4.

6-محمد بن الخوجة، صفحات من تاريخ تونس، تح حمادي الساحلي، الجيلاني بن الحاج يحيى، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م، ص358;359.

7-محمد بن الخوجة، أبواب مدينة تونس، المرجع السابق، ص245;246.

وكانت قمة هذا الازدهار في فترة حكم عبد الله المستنصر، وهي أكثر الفترات التي شهدت فيها البلاد استقرارا سياسيا، وهذا يعكس مدى ارتباط العمارة والعمران بالأوضاع السياسية والاقتصادية للبلاد.

المبحث الثالث مشاكل وحلول التخطيط العمراني من خلال كتاب ابن الرامي

المبحث الثالث: مشاكل وحلول التخطيط العمراني من خلال كتاب ابن الرامي

المطلب الأول: الأبنية في الجدار

المطلب الثاني: نفي الضرر

المطلب الثالث: عيوب الدور

المطلب الرابع: الغروس والأرحية

المطلب الأول: الأبنية في الجدار

قال المعلم محمد بن إبراهيم اللخمي الجدار بين داريي رجلين ينقسم الى ثلاثة اقسام:

- الجدار الأول: الجدار يكون بين داريي رجلين فيدعيه كل واحد منهما لنفسه
- الجدار الثاني: الجدار يكون لرجل فينهدم، أو يريد هدمه، هل يجب عليه إعادته؟
- الجدار الثالث: الجدار يكون بين داريي رجلين هل يتصرف فيه أحدهما دون إذن شريك؟ أو يقسم بينهما؟[1]

1-الجدار الأول

الجدار يكون بين الرجلين فيدعيه كل واحد منهما لنفسه

قال ابن عبد الحكم [2]إذا كان لكل منهما فيه عقد، فهو بينهما بنصفين. فإن لم يكن عقد ولا لأحدهما على الجدار حمل خشب ولو بخشبة واحدة فهو له، فإن لم يكن عقد ولا خشبة وفيه نافذة في جهة أحدهما فهو لصاحب النافذة، فإن لم يكن فيه شيء من ذلك، فهو بينهما وإن كان عقده لأحدهما وللآخر حمل خشب عليه، فهو لصاحب العقد، وإن لم يكن في أسفله عقد لأحدهما وفي أعلاه عقد لأحدهما فهو لصاحب العقد.[3]

إذا تنازع اثنان في جدار متصل بينهما فهذا علا وجهين: إما يكون متصل بملك أحدهما أو بملكهما ليس لكل واحد منهما عليه تربيع ولا حمل عليه

---

1 – ابن الرامي، المصدر السابق، ص34.

2 – **ابن عبد الحكم:** هو أبو محمد عبد الله بن عبد الحكم بن أعين، الفقيه الحافظ، ولد بمصر سنة 155هـ سمع لمالك وكان صديق الشافعي، من أهم مؤلفاته: المختصر الكبير والأوسط والصغير، توفي في رمضان سنة 214 هـ وقبره بجانب قبر الشافعي. **انظر:** محمد بن مخلوف، المرجع السابق، ص59.

3 – عيسى بن موسى التطيلي، كتاب الجدار، تح إبراهيم بن محمد الفايز، ج 2، ط 1، مكتبة فهد الوطنية، الرياض 1996م، ص224.

ففي الوجه الأول: صاحب الاتصال أول، لأنه في يده، والمعروف أن ما في يد الإنسان يعتبر ملك له.

أما في الوجه الثاني: يقضى بينهما نصفين، لأنه مصل بملكهما، وهو في يديهما فصار ملكا لهما معا.[1]

أما الجدار إذا كان بين داري شخصين وليس لأحدهما اتصال ولا عليه حمولة وكل منهما يدعيه لنفسه، فقال الإمام أبو حنيفة [2]رحمه الله إذا كان وجه البناء إلى لأحدهما و

ظهر البناء للآخر فلجدار بينهما نصفيين.[3]

إذا كان الجدار بين داري الرجلين وكان له رباط من أحد الجانبين فهو للذي ارتبط بجداره، وإن كان مربوط من الناحيتين فهو بينهما وإن منقطعا من الناحيتين وليس عليه حمولة من الجانبين وفيه نافذة لأحدهما وليس للأخر شيء من ذلك فهو للذي له فيه النافذة وإن كان للأخر مثله فهنى يقسم الجدار بينهما [4]

2-الجدار الثاني

الجدار يكون لرجل فينهدم، أو يريد هدمه، هل يجب عليه إعادة بنائه؟

1-حسام الدين عمر ابن عبد العزيز بن ماز البخاري، كتاب الحيطان، تح عبد الله نزير أحمد مزي، ط1، المكتبة المكية، بيروت، 1435هـ/2014م، ص95.

2-**أبو حنيفة:** هو النعمان بن ثابت بن روضي الفارسي ولد سنة 80 هـ وكان فارسي الأصل، وليس عربي ولا بابلي، نشأ في الكوفة وعاش أكثر حياته فيها، تثقف بكل الثقافات الإسلامية، حفظ القرآن والحديث، تكون على يد جهاد ابن ابي سلمان في الفقه، توفي سنة 150 هـ ببغداد ودفن فيها. **انظر:** محمد أبو زهرة، أبو حنيفة حياته وعصره آراءه وفقهه، ط2 دار الفكر العربي، القاهرة، 1947م، ص 59;29;27;20;16;14.

3-المرجي الثقفي، كتاب الحيطان، تح محمد خير رمضان يوسف، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت،1414هـ/1994م، ص43.

4-عيسى بن موسى التطيلي، المرجع السابق، ص222;221.

إذا كان الجدار خاص لا يجبر صاحب الجدار على بنيانه، فهل على جاره إعادة بنائه للستر على نفسه، يحق للجار إعادة بنائه للستر ولكن بشرط أن يبنيه على أرضه وفي حوزته وإلا فليدع، وإذا اشتكى إليه مخافة انهدامه وسقوطه فإذا لم يهدمه حتى انهدم على إنسان أو دابة أو منزل بجواره فيتحمل صاحب الجدار المسؤولية مما لحق سقوط الجدار من أذى كسقوطه علا إنسان أو دابة أو منزل بجواره.[1]

أما إذا كان الجدار مشترك وهو ما اشترك في ملكه كل من الجارين فإن من أحكامه منع الجاريين من الانتفاع بالجدار مثل البناء عليه أو التصرف فيه مثل تثبيت أشياء عليه وفتح النوافذ إذا كان فيه ضرر على جاره كتصدع الجدار وسقوطه وغيره من المشاكل التي تصيب الجدار، وقد اتفق أهل العلم على في هذه القضية على: إذا كان الجار لا يضر جاره وليس له حاجة بأن كان في غيره فيفضل عدم الانتفاع بالجدار إلا ان تكون الحاجة ظاهرة في استعماله فلا بأس بالاستفادة من الجدار حسب إجماع أهل العلم في ذلك الوقت. [2]

إذا هدم صاحب الجدار جداره لمنفعة في نفسه، هل يجبر على إعادة بنائه؟

قال عيسى ابن دينار [3]عن ابن القاسم: إن هدم الجدار لمنفعة أو أوشك على السقوط ليعيد بنائه ثم عجز عن ذلك واستغنى عنه فإنه لا يجبر على إعادة بنائه، ويقال للأخر أستر على نفسك بشرط أن يكون على أرضك إن شئت السترة، وقال ابن القاسم أيضا عن مالك ابن أنس: أما إذا كان الجدار ضعيفا يخشى سقوطه، وأراد صاحبه هدمه فيمكن له هدم

1-عيسى بن موسى التطيلي، المرجع السابق، ص231.

2-سعد فجحان الدوسري، حقوق الجار في التعمير والطريق، "مجلة كلية الدراسات الإسلامية"، العدد 35، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت، ص 930.

3-**عيسى بن دينار**: هو عيسى بن دينار بن واقد الغافقي أبو عبد الله، فقيه الأندلس في عصره وأحد علمائها المشهورين، أصله من طليطلة وسكن في قرطبة حيث قام برحلة في طلب الحديث، توفي في طليطلة سنة 212 هـ. **انظر**: خيرالدين الزركلي، المصدر السابق، ج 5، ص 102.

الجدار باتفاق أهل المذاهب وأهل العلم، فإن أبى هدمه وكان في قرار بقائه ضرر على من يجاوره أو بمن يمر تحته يجبر عليه هدمه حتى وإن أبى ذلك. [1]

أما إذا كان الجدار قويا أو ضعيفا وانهدم جراء حادث معين هل يجبر صاحب الجدار على إعادة بنائه؟ لا يجر صاحب الجدار على إعادة بنائه ويقال لجاره عليك ببناء الجدار لتستر علا نفسك وإن كان للجار عورة كشفت جراء تحطم الجدار ولم يقدر علا إعادة بناء الجدار قيل لصاحب الجدار عليك ببناء الجدار. [2]

قال الإمام مالك ابن أنس [3]في الجدار يكون بين منزلين لرجلين فينهدم أو هو لأحدهما خاصة: لا يؤمر ببنيانه وإن أحب الجار أن يبني الجدار للسترة على نفسه ويستر داره من العورة. [4]

3-الجدار الثالث:

الجدار يكون منزليين لرجلين، هل يتصرف فيه أحدهما دون علم الجار الثاني؟ أو يقسم بينهما؟

ينقسم الجدار بين الجاريين إلى قسميين: جدار خاص، وجدار مشترك.

الجدار الخاص وهو الذي يملكه أحد الجاريين: فذهب المالكية والحنفية وكذلك الشافعية في الجديد إلى أنه لا يجوز للجار وضع الجذوع والأخشاب على جدار جاره بغير

---

1 – عيسى بن موسى التطيلي، المرجع السابق، ص228.

2 – ابن الرامي، المصدر السابق، ص 48.

3 – **الإمام مالك:** هو مالك ابن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي اليمني، ولد سنة 93 هـ بالمدينة المنورة، حفظ القرآن واتجه نحو الحديث، ومن الشيوخ الذي تعلم منهم مالك ابن شهاب الزهري، من أشهر مؤلفاته كتاب الموطأ، توفي سنة 179 هـ. **انظر:** محمد أبو زهرة، مالك حياته وعصره آراءه وفقهه، د ط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1995، ص 22;17;12;11.

4 – ابن الرامي، المصدر السابق، ص 48.

إذن مالكه، ولا يجبر المالك عليه ولكن يستحب له الحديث (لا ضرر ولا ضرار)، وذهب الحنابلة إلى أنه يجبر علا ذلك بشرط عدم إيذاء جاره.

الجدار المشترك: وهو ما اشترك فيه كل من الجارين فإن من أحكامه منع الجار من الانتفاع بالجدار كالبناء عليه أو التصرف فيه، إذا كان فيه ضرر على الجار مثل التصدع والهدم وغيره، وإلى ذالك ذهب جميع أهل العلم، أما إذا لم يكن هناك ضرر على جاره وليس له حاجة في الانتفاع بالجدار فمن الأفضل عدم الانتفاع به إلا أن تكون الحاجة ظاهرة في استعمال المنفعة دون غيره، فلا بأس على الصحيح من أقوال العلماء.[1]

إذا كان الجدار لم يسقط ولكنه أراد أن يهدمه وهدم الجدار فيه مضرة على الجار ويعور منزله، فغير حاجة منه إلى هدمه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(لا ضرر ولا ضرار)، فمن عمل ذالك وأراد ضررا بجاره فلا يسمح له بهدم الجدار إذا كان في ذالك كشف عورة جاره، وإن كان تحطم الجدار سقوطا من غير هدم أو هدمه أحد الجارين لضرورة قصوى، فلا يكلف بإعادة بناء الجدار إلا إن تطوع إذا أضر ذالك بجاره ويقال لجاره أستر علا نفسك إن شئت. [2]

المطلب الثاني: نفي الضرر

قال المعلم محمد من الموطأ قال مالك رحمه الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا ضرر ولا ضرار) وهو حديث صحيح عن الرسول صلى الله عليه وسلم، ويعني هذا الحديث لا ضرر أي لا تضر نفسك ولا ضرار أي لا تضر غيرك[3].

1 – سعد فجحان الدوسري، المرجع السابق، ص930.

2 – عيسى بن موسى التطيلي، المرجع السابق، ص213.

3 – ابن الرامي، المصدر السابق، ص 58.

1-القضاء في مراحيض الدور وكنسها:

قال بن عبد الحكم: قلت لابن القاسم أرأيت المرحاض إذا اعتلى وهو لصاحب العلو، ولصاحب الأسفل قال: على صاحب الأسفل، بنيان ما كان في الأسفل.

حتى يبلغ به السقف وعلى الذي له العلو بنيان الخشب. وقال عبد الله بن عبد الحكم على الأسفل كنسه لأن عليه ان يبني ما يصب عليه ملؤه ان يفرغه إذا امتلأ.[1]

2-الكلام في ضرر الدخان الحكم فيه:

قال المعلم محمد المعروف بابن الرامي الدخان ينقسم الى قسمين منه ما يمنع ومنه مالا يمنع، فالذي يمنع هو دخان الحمامات والافران والذي لا يمنع هو دخان التنور والمطبخ حيث لا يمكن الاستغناء عنه في طبخ المعاش وغيرها.

قال سحنون قلت لابن القاسم: ان كانت لي فرصة الى جانب دار قوم فأردت ان افتح فيها حماما او فرنا فرفض الجيران، هل يحق لهم ان يمنعونه، قال ان كان ان يحدث ضررا على الجيران من الدخان وما اشبه فلهم ان يمنعوك من ذلك لان مالك رحمه الله قال: يمنع من ضرر جاره، فاذا فان هذا ضررا منع من ذلك.

3-الكلام في ضرر الرائحة والحكم فيها:

قال المعلم محمد: الأصل في إزالة الرائحة الكريهة قوله صلى الله عليه وسلم: من اكل من هذه الشجرة فلا يقرب مسجدنا يؤذينا. ومن يفتح بقرب دار جاره مرحاضا او قناة ولا يغطيها وتؤذيه رائحته منع من ذلك ويجبر على تغطيته وإزالة ما يؤذي جاره لان الرائحة تحرق الخياشيم وتأذي الإنسان.[2]

1 – عيسى بن موسى التطيلي، المرجع السابق، ص 165;164.

2 – ابن الرامي، المصدر السابق، ص 61.

4-من غرس وردا بجنانه بفناء دار رجل تجاروه، واراد صاحب الدار قلعه لتضرره:

من غرس وردا في جنانه بفناء دار رجل تجاوره، واستغله زمانا، فقام صاحب الدار يطلب زوال الورد لضرره بجداره، فأجاب ابن رشد: لا حق للقائم لغرس الورد في الفناء على ما مضى بين المدة، لان الأفنية ليس فيها حق الملكية وإنما هو مقدم في الانتفاع بها إن احتاج وليس له ان يمنع جاره ان استغنى عنها وله إذا قام عليه ان يقلع الورد عن فنائه وينفرد بالانتفاع به أضر به الورد او لم يضر الا ان يتفق معه على ما يجوز بينهما.[1]

5-هدم صاحب الحائط السفلي لسفله مع ان العلو لي غيره:

فيما إذا كان سفل الجدار لرجل وعلوه الاخر ليس لصاحب السفل ان يهدم بإجماع وليس له ان يفتح فيه باب ولا يدخل جذعا الا برضا صاحب العلو في قول ابي حنيفة رحمه الله: له حرية التصرف في الجدار في كل شيء إذا لم يكن يضرو ذالك بجاره الذي في الأعلى، كذلك له الحق في البيع والتصدق به.[2]

6-القضاء فيما أحدث اسطبل لربط الدواب:

فيما يضع اسطبلا عند بيت جاره، هل يمنع من سائر الدار كما يمنع البيت؟

وقد يكون حد الوراء المحدث غير بيت الجار مثل حائط يلي وسط الدار او يلي سقيفة او يلي شيئا منتفعا به غير البيت، فهل يجوز للجار ان يحدث اسطبلا خلف ذالك ام

1 – أبو الوليد محمد بن أحمد ابن رشد، فتاوى ابن رشد، تح المختار بن الطاهر التليلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987م، ص 1604.

2 – حسام الدين عمر ابن عبد العزيز بن ماز البخاري، المرجع السابق، ص 221.

لا؟ قال الشيخ الفقيه أبا عبد الله محمد: ان كان يضر حائط الجار بالهز فيمنع من إقامة الاسطبل، وان كان لا يضرو بالحائط فيمكنه اقامته.[1]

7-إذا استأذن رجل جاره أن يقيم خشبة في جداره ثم غضب فيريد أن ينتزعها:

قال الإمام مالك رحمه الله : إن كان أذن الجار لجاره بأن يقيم على جداره خشبة فلا أرى ان ينزعها على وجه الضرر لأن نزعها يضر بجدار الجار لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لا ضرر ولا ضرار)، فأما إن احتاج إلى جداره لمنعة أو لأمر لا يضر به جاره ولا في نيته الضرر، فله حرية التصرف في جداره و البناء عليه ورفعه كما يشاء لأن الرجل يتصرف في ملكه، و إذا أحب البيع وقال للجار انتزع خشبك لأن المشتري يزيدني عن سعر البيت بنزع هذه الخشبة، قال الإمام مالك: يباع البيت على حاله ولا تنتزع الخشبة لأن نزعها يسبب ضرر على الجار. [2]

8-التلف بسقوط الجدار:

إذا مال الجدار إلى الطريق العام أو إلى جهة الجار فطولب مالكه بنقضه و أشهد عليه فلم ينقضه في مدة يقدر على نقضه فيها حتى سقط الجدار ضمن ما تلف به من نفس أو مال، لأن الجدار لما كان مائل إلي الطريق فقد اشتغل هواء طريق المسلمين بملكه ودفعه في يده، فإذا تقدم إليه و طولب منه بتفريغه وتصحيحه وجل عليه ما طلب منه ، فإذا امتنع صار متعديا، كما أنه ضرر عام يجب اجتنابه والابتعاد عنه و يجب عليه دفعه، لا سيما أنه تسبب عمدا في أذى المسلمين، كمن وضع في طريقهم أو في مكان جلوسهم شيئا يمكن أن يؤذيهم ولم يحتط له بحاجز أو بمانع يمنع الناس من الخطر. [3]

1 - ابن الرامي، المصدر السابق، ص 67.

2 - عيسى بن موسى التطيلي، المرجع السابق، ص 118;117.

3 - سعد فجحان الدوسري، المرجع السابق، ص932.

المطلب الثالث: عيوب الدور

يتصل محتوى هذا الكتاب أيضا اتصالا وثيقا بموضوع تأليف ابن الرامي على رغم أنه لا يكاد يخلو من تأليف الفقه والنوازل من باب العيوب عامة أو عيوب الدور خاصة وقد نحى ابن الرامي منحى جل علماء الفقه وقد انفرد عنهم في هذا الكتاب بعدة مميزات منها: قدم العديد من النوازل الواقعية التي عاينها هو بنفسه، قدم أمثلة دقيقة لأنواع الضرر الذي يحصل للبنيان وقد صنفها حسب خطورتها بالاعتماد على خبرته المهنية، في حين نجد في كتب الفقه تصنيفا جافا لأنواع الضرر الحاصل في الدور.

وقد ورد العديد من العيوب في الدور في كتاب الإعلان بأحكام البنيان للمعلم محمد ابن إبراهيم اللخمي المشهور بابن الرامي البناء والمشاكل المتعلقة بها وحلولها ومن أهمها:

1-القضاء في الدار يكون أسفلها لرجل والعلو لرجل آخر فينهدم السفل أو يعتل:

قال سحنون[1]: إذا كانت غرفة فوق البيت فتحطمت خشبة من سطح البيت وفوقها غرفة، كان على صاحب البيت الذي في الأسفل إصلاح هذه الخشبة، لان فوقها غرفة وهذا ما يجبره على إصلاح الخشبة، وكذلك إذا رثت حيطان البيت كان على صاحب البيت الأسفل إصلاحها حتى لا تنهدم غرفة الذي في الأعلى، وقال الإمام مالك رحمه الله: إذا انهدمت الغرفة فسقطت على البيت فهدمته أجبر صاحب البيت الأسفل على ان يبني بيته لصاحب الغرفة حتى يتم صاحب الغرفة. [2]

1 – **سحنون:** هو محمد بن عبد السلام سحنون بت سعيد بن حبيب التنوخي، ولد سنة 202هـ/817م/ فقيه مالكي مناظر كثير التصانيف من أهل القيروان رحل إلى المشرق سنة 235هـ، من أهم مؤلفاته: آداب المعلمين، والرسالة السحنونية في الفقه المالكي، توفي سنة 256هـ/870م.**انظر**: خيرالدين الزركلي، المصدر السابق، ج 6، ص 204.

2 – ابن الرامي، المصدر السابق، ص 103;102.

قال المعلم محمد: أصل العيوب من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال في خطبته الشهيرة المعروفة بحجة الوداع في عرفة:(إن دمائكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذه) فلا يحل لشخص مسلم أن يبيع عبدا أو أمة أو سلعة من السلع أو درا أو عقارا، وهو يعلم أن فيه عيب، إذا فعل وكتم العيب وغشه فذلك لم ينزل في شريعة الله عز وجل ولعنته الملائكة، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(من باع عيبا ولم يزل في مقت الله عز وجل ولم تزل الملائكة تلعنه). [1]

2-القضاء في حق الطريق في دار الغير:

وجود باب في جدار رجل إلى غيره: إذا كان لواحد باب في جداره إلى منزل غيره وادعى حق الطريق في داره، وأنكر صاحب المنزل، أو كان له باب مفتوح في حائطه على زقاق، وادعى حق الطريق فيه، وأكر أهل الزقاق ذلك فهو على وجهيين:

إما ألا تكون له طريق، وإما تكون له طريق

ففي الوجه الأول: لم تكن له حق طريق: لأنه يدعيه فقط فلا يكون له الحق في الطريق وفتح الباب تصرف في ملكه فلا يستحق به شيئا على غيره.

أما في الوجه الثاني تكون له حق الطريق: له حق الطريق في هذه الدار وهي في الزقاق بأمر حق واجب، قبلت بيته، هكذا ذكره أهل العلم.[2]

1 - عيسى بن موسى التطيلي، المرجع السابق، ص 222.

2 - حسام الدين عمر ابن عبد العزيز بن ماز البخاري، المرجع السابق، ص 254;253.

3-القضاء في الدار تكون بين رجليين فتنهدم ويأبى أحد بنيانها:

سئل ابن القاسم [1]عن البيت تكون بين رجليين فتنهدم والبئر يكون بين بين حائطي رجلين تنهدم فقال: أما البيت وما أشبه فإن كان مما ينقسم فيقتسمانه، ويبني من شاء ويترك من شاء إذا أبى أن يبني، وإن كان مما لا يقسم مثل البئر فقد قال فيها ابن القاسم: يقال للذي لا يريد البناء والعمل، إما ان تعمل مع شريكك وإذا لم تفعل عليك أن تبيع لشخص يعمل وإلا بعنا عليك حقك بقدر ما ينفق في عمل ما بقي من حقك حتى لا تمنع شريكك من الانتفاع بماء البئر وهذا يعد تعمد الضرر بجارك، وإلا قضينا عليك.[2]

4-القضاء في التداعي بين صاحب الدار وبين الكاري للدار في كنس القناة:

قال المعلم ابن الرامي البناء: يتصل ذلك الكلام بين الشريكين في بيع بئر الحمام حيث دعا أحد الشريكين في بئر الحمام إلى بيعها ورفض شريكه البيع، فلا يجبر الشريك على البيع، ويبقى بينهما حيث يشتركان في ساحة البيت التي لا تحمل القسمة و المدخل و نحوى ذلك مما يشبه مما يتركه أهل القسمة، وإذا اشترط الكاري على صاحب البيت كنس القناة والحمام وغسلهم فذلك جائز ، لأن ذلك وجه قد عرف وهو معروف عند الناس، فإذا وجد الكاري القناة مملوءة ولا تصلح الدار للسكن إلا بعد كنسها فيجبر صاحب الدار على كنس القناة، وإن كان سدها من بعد ما كراها الرجل فيجبر الكاري على كنس القناة.[3]

---

1 - **ابن القاسم:** عبد الرحمان ابن القاسم بن خالد بن جنادة العتقي المصري أبو عبد الله فقيه جمع بين الزهد والعلم، ولد سنة 132 هـ بمصر، من أهم مؤلفاته المدونة تتكون من 16 جزء، توفي سنة 191 هـ بمصر. **انظر:** خيرالدين الزركلي، المصدر السابق، ج3، ص 323.

2 - عيسى بن موسى التطيلي، المرجع السابق، ص 238.

3 - ابن الرامي، المصدر السابق، ص 127.

5-القضاء في بنيان الرفوف تخرج على أزقة المسلمين وبنيان السقوف عليها:

الرفوف تضل على طريق المسلمين هل يمنع بنائها المنازل؟

لا يمنع من بناء الرفوف لأن الرفوف لها منافع للناس حيث يستعملها الناس للوقاية من أشعة الشمس، فلا يمنع أحد من إقامة الرفوف ما لم يكون لها ضرر علا أحد ولا على الطريق ، قال ابن القاسم: رأيت الرفوف تبنى في الازقة فتخرج في طريق المسلمين و قد الامام مالك رحمه الله لا يكره الرفوف و لا يفتي الناس في عدم إقامتها وقال ليس هناك حرج على الذي أقامها في بيته، وقد اشترى الامام مالك بيت في المدينة لها رفوف، وقد سئل الإمام مالك عن الرفوف في طريق المسلمين فسقط أحد الرفوف على واحد من المسلمين فقتله فأجاب: لا شيء على من بناه، فقيل له إن أهل العراق يقولون أنه مذنب لأنه بناه حيث لا يجب أن يبنى، فعجب من قولهم وقال: ليس كما يقولون.[1]

6-الكلام في تنقية القناة في الدار التي تكون بين شريكين:

قال المعلم ابن الرامي: إذا كانت الدار بين شريكين فاحتاجت الدار إلى الكنس والتنقية ففي ذلك قولان:

القول الأول:

قال ابن حبيب [2]رحمه الله في كتابه الواضحة: سألت عن ذلك مالك وكيف يكون الغرم بينهما على قدر ما لهما من البيت أو على عدد الجماجم في البيت الواحد، فأجاب

1-عيسى بن موسى التطيلي، المرجع السابق، ص 148;149.

2-**ابن حبيب:** هو عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي الألبيري القرطبي أبو مروان، ولد سنة 174هـ/790م، عالم وفقيه في عصره أصله من طليطلة زار مصر ثم عاد إلى الأندلس وتوفي في قرطبة سنة 238هـ/853م، كان عالما بالتاريخ والأدب له العديد من المؤلفات منها: الواضحة، حروب الإسلام. **انظر:** خيرالدين الزركلي، المصدر السابق، ج4، ص 157.

يكون الغرم على عدد الجماجم لأنه قد يكون العدد كبير في البيت الواحد ليس لهم في الدار غيره، ويكون الواحد بخادمه أو زوجته في العدة من البيوت تكون لهم فلو كان على قدر مالهم في الدار لكان على هذا أكثر مما على أولئك فإنما كنس الكنيف ككنس الأوساخ، فعلى كل قوم كنس أوساخهم من جهتهم.

القول الثاني:

قال عيسى ابن دينار: يكون الغرم على قدر ما لكل واحد من الدار ولا يهم العدد إن كثر أو نقص.[1]

7-القضاء في بنيان سلاليم الدور:

قال ابن عبد الحكم قلت لابن القاسم: هل رأيت السلم على من هو حيث أن صاحب السفل يقول ليس على أن أجعل لك طريق إلى منزلك في الأعلى، فقال ابن القاسم على صاحب السفل أن يبني السلم إذا كان هناك منزل أعلاه وقد يبني السلم حتى يصل إلى سقف البيت الذي فوقه، وقد اتفق أهل العلم والقضاة على أن صاحب السفل بناء السلالم إلى أن يصل إلى سقف جاره وعلى جاره بناء السلالم إذا كان هناك منزل فوقه حتى يصل إلى سقفه الجار الذي فوقه.[2]

المطلب الرابع: الغروس والأرحية

الغروس:

خلافا للأقسام الثلاثة السابقة من كتاب الإعلان بأحكام البنيان للمعلم محمد بن إبراهيم اللخمي المشهور باسم ابن الرامي البناء التي ارتبطت ارتباطا وثيقا بموضوع العمران والبنيان وكذلك تخطيط المدن في تلك الفترة، فإن أصل هذا الكتاب والمتمثل في كتاب

1 – عبد الرحمان بن صالح الأطرم، الإعلان بأحكام البنيان، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستير، كلية الشريعة، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، 1403 هـ، ص250.

2 – عيسى بن موسى التطيلي، المرجع السابق، ص 152;151.

الغروس يخلو تماما من أمور البناء والعمران بل يتعلق بحياة الريف وما يحدث فيها من نزاعات بين مالكي الأجنة ، ولكن محتوى بعض المسائل قد يساعد على إجاد علاقة بينها وبين موضوع تأليف ابن الرامي ، فمن ذلك نذكر مثلا أن هذه الأجنة تكون عادة مسيجة ببناء يتكون من مجموعة من الجدران وقد تكون الاجنة قريبة من المدينة أو القرية بحيث تعتبر امتداد لهما ، حيث سنتطرق في هذا المبحث عن النزاعات بين مالكي الاجنة وحلولها من خلال كتاب الإعلان بأحكام البنيان ومن أهم هذه المشاكل [1]:

1-القضاء فيمن اغتصب غرسا من جنان رجل فغرسه في جنانه:

قال ابن حبيب: سألت عن رجل يدل على رجل فيأخذ من بستانه غرسا من أصله فيغرسه في أرضه وينكر ذلك المأخوذ من بستان الرجل ولا يتحمل دالته هل يكون إلى أخذه سبيل؟ قيل لي: لا، إذا أخذه مدلا كما ذكرت، فإنما له عليه قيمته ثابتا يوم اقتلعه، وليس إلى أخذه سبيل، وأرى دالته عليه، إذا كان من أهل الدالة عليه، إلا أن ينكر ذلك المأخوذ من بستانه، وقبل أن يطول زمانه فأراه أحق به، فأما إذا تطاول أمره، فإن له قيمة ثابتة يوم اقتلعه أول مرة كما وصفت لك.[2]

2-القضاء في الشجر يكون لرجل يتفقع جذورها في أرض جاره:

قال عيسى ابن دينار: سئل ابن القاسم عن رجل تفقعت أرضه في جنانه عن عرق من أصل شجرة في جنان رجل آخر لمن يكون ذلك العرق؟

قال ابن القاسم: إن كان فيه لصاحب الشجر منفعة فإن قلعه غرسه في مكان آخر فذلك له أن يقطعه، وإن كانت ليست فيه منفعة، ولا عليه فيه ضرر فهو لصاحب

1 - ابن الرامي، المصدر السابق، ص 158;159;160.

2 - عيسى بن موسى التطيلي، المرجع السابق، ص 313.

الأرض، فيكون له ثمن الخشب أو الحطب، فإنه إذا كان كذلك كان له على صاحب الأرض ثمنه مقلوعا، وإن اختار تركه ورأى أنه لا يضر الأشجار يعطي صاحب الشجرة حقه.[1]

3-القضاء في شجرة رجل تسقط ثمارها في جنان جاره فتضر به:

قال المعلم ابن الرامي من كتاب عيسى بن موسى: سئل رجل له كرم وبجانبه رجل له جنان وفيه شجر جوز وقد مالت اغصان شجرة الكرم إلى جنان الرجل، فكلما جنى صاحب الجوز المحصول سقط الجوز على الكرم فأضر بثمار الكرم، أله أن يقطع الضرر على شجرة الكرم؟

فأجاب عيسى بن موسى: لا حجة لصاحب الكرم على صاحب الجنان وهو يجني محصوله، ويدخل إليه ويخرج بلا خرق ولا فساد، فإذا أراد الخرق والفساد في دخوله وخروجه وظهر منه ذلك منع من الدخول والخروج، وقيل له: أدخل وأخرج في الكرم واجني كما يفعل الناس ولا تضر بهذا، هذا إذا كان الجنان سبق الكرم واشترى الكرم والشجرة مائلة إليه فتصبح المسألة على ما قاله ابن القاسم بحيث إذا كان المالكان هما اللذين أنشآ الموضعين وبقيا على ملكهما حتى عظمت شجرة أحهما ودخلت أرض الآخر فإنه يقطع كل الأغصان التي دخلت أرضه.[2]

4-القضاء في جامع الغروس وما يغصب من ذلك، ومن بنى في أرض رجل بإذنه أو غير إذنه:

الأصل في ذلك ما رواه ابن حبيب في الواضحة أن رجلا غرس في أرض رجل من الأنصار نخلة فاختصما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقضى للأنصاري في أرضه، وقضى للأخر أن ينتزع النخلة التي غرسها في أرض الأنصاري، وقد روى كذلك ابن حبيب أن رجلا أحيى أرضا ميتة وغرس فيها وعمرها، ثم جاء إليه رجل فأقام عليها البينة

1 - نفسه، ص 323;322.

2 - ابن الرامي، المصدر السابق، ص 226.

وأدعى على أن الأرض ملك له فتخصما عليها وذهبا إلى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ليحكم بينهما فقال: للمدعي على أنه صاحب إن شئت قومت عليها ما أحدث فيها وخسر عليها وعوض له أو إن شئت يعطيك هو قيمة الأرض.[1]

5-القضاء في شجرة رجل تميل إلى هواء جاره:

قال ابن وهب[2]: في الشجرة التي تكون لرجل وانتشرت فروعها وعظمت حتى خرجت من أرضه ومن حدوده، ووقعت على أرض جاره وحدوده وأضرت به، يسمح للجار بقطع تلك الفروع التي أذته وأضرت به ودخلت إلى حده، وقال ابن سحنون عن أبيه:

على الجار أن يقطع كل ما أضر به وببيته.

وقال ابن الماجشون[3]: إن كانت الشجرة محدثة بعد الجدار فإنه يقطع منها كل ما يؤذي الجدار من قليل أو كثير.

وقال ابن حبيب: إذا كانت الشجرة أقدم من الجدار فعلى الجار أن يقطع كل الاغصان المنتشرة في حدوده والتي تضر به وبجداره.[4]

6-القضاء في جنان شجر كرم بين أشراك تساقطت حيطانه:

قال المعلم ابن الرامي في جنان كرم بين أشراك تساقطت حيطانه فخيف عليه من الفساد، فدعا أحدهم إلى العمل وإصلاح ما تساقط من الحيطان فأبى الآخرون هنا يوجد قولان:

---

1 - عبد الرحمان بن صالح الأطرم، المرجع السابق، ص 570;569.

2 - **ابن وهب:** هو عبد الله ابن وهب بن مسلم الفهري أبو محمد، ولد سنة 125هـ/743م بمصر، فقيه من أصحاب الإمام مالك جمع بين الفقه والحديث والعبادة له العديد من الكتب من أهمها: الجامع في الحديث، عرض عليه منصب القضاء ورفض، توفي سنة 198هـ/813م بمصر. **انظر:** خيرالدين الزركلي، المصدر السابق، ج5، ص 144.

3 - **المجاشون:** هو عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله التميمي أبو مروان المجاشون، فقيه مالكي توفي سنة 212هـ/827م. انظر: نفسه، ص 160.

4 - عيسى بن موسى التطيلي، المرجع السابق، ص 327;326.

القول الأول: إن كان لكل واحد نصيب معروف والغلق لجميعهم، فهم أحرار في الإصلاح والبناء، من شاء عمل وستر كرمه ومن أبى ترك.

القول الثاني: إن كان الجنان مشاعا بينهم ولم يجتمعوا على العمل، فإنه يجبر على القسمة، ويتصرف كل واحد في حصته، أما إذا كان في الحائط ثمرة تمنع القسمة وفي ترك إصلاح الجدران زوال الثمرة وفساد الكرم، فيجبرون على البناء والإصلاح لكي يسفدون من الثمار ومن أبى البناء فعليه بيع حصته لمن يبني ويصلح.[1]

7-القضاء في الشجرة تكون في الدار ويطلع منها على الجيران عند جنى الثمار:

سأل ابن وهب عن رجل يغرس شجرة داخل، فتنمو وتمتد حتى تشرف على منزل جاره، فإذا صعد فيها يجني ثمارها، كشف على جاره ونظر إلى كل ما يوجد في بيت جاره، فيقول الجار أن موضع الشجرة غير مناسب وأنه أضر به ويخاف أن تدخل أغصان الشجرة في جداره فتحطمه، هل على الجار قطع ما يؤذيه من أغصان الشجرة أو يقطع الشجرة كلها؟ فأجابه ابن وهب: إن لم يكن هناك ضرر عليه إلا ما شكى وذكر مما يخاف من ناحية الشجرة فلا يمكنه قطع الشجرة، ولكن إذا انتشرت الشجرة و تمددت أغصانها إلى جداره فعليه أن يقطع ما أضره فقط من الاغصان.[2]

الأرحية:

تبدو علاقة هذا الكتاب بموضوع البنيان والعمران غريبة، ذلك أن الأرحية تقام على المجاري المائية من أنهار وأودية وبالتالي هي خارج التجمعات السكنية والعمران، ولكنها تستوجب بناء بيت وسد لحصر المياه ومن هذا الجانب يمكن تصنيف هذا الباب

1 – ابن الرامي، المصدر السابق، ص 158.

2 – عيسى بن موسى التطيلي، المرجع السابق، ص 338.

ضمن تأليف أحكام البنيان، وقد ذكر ابن الرامي في هذا الفصل العديد من العديد من المشاكل المرتبطة الأرحية والحكم فيها ومن أهم هذه المشاكل:[1]

1-التنازع عن الماء:

طرحت العديد من الأسئلة حول وقوع النزاعات على الماء بين الناس فكان الحكم فيها كما يلي: إذا ثبت بشهادة تملك الماء على نسبة وجب الحكم بذلك، وإذا كان الماء غير متملك، يسقي به الأعلى فلأعلى هذا ما يوجبه الشرع وقيل في كلام آخر إن ثبت أن الماء الذي يسقي به القوم أملاكهم متملك فهو بينهم على الحظوظ التي يملكونها لأن من ملك حضا في الماء فهو في ماله كسائر الأموال، وإن كان الماء غير متملك وإنما هو من ماء الأودية والأنهار التي لا يملكونها، فحكمها أن يسقي به من الأعلى إلى الأسفل.[2]

2-القضاء في رحى قديمة لرجل فأراد رجل آخر أن يقيم فوقها أو تحتها رحى جديدة:

قال المعلم ابن الرامي في الرجل الذي تكون له رحى قديمة فيريد رجل آخر إقامة رحى فوقها أو تحتها، هناك ثلاثة أقوال:

القول الأول:

قال أبن القاسم: إن تبين لأهل العلم بالأرحية أن ذلك يضر بالقديمة في نقص الطحن أو تكثر مرونتها، فيمنع الرجل من إقامة رحى جديدة فوق رحى الرجل أو تحتها.

القول الثاني:

1 – ابن الرامي، المصدر السابق، ص 235;234;233.

2 – ابن العباس أحمد بن يحي الونشريسي، المعيار المعرب، ج8، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، الرباط، 1401هـ/1981م، ص 380

قال أصبغ[1]: إن كان الضرر ليس بمفسد على الرجل لم يمنع الرجل الآخر من إقامة الرحى.

القول الثالث:

قال ابن حبيب: يمنع لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليس على الأول من الآخر ضرر). وإن قال أهل العلم بالأرحية أنه لا ضرر فيمكن إقامتها، وإن كان ذلك ضرر فلا يمكن إقامتها.[2]

3-القضاء فيمن أقام رحى في أرضه، وأخرج طرف سدها في أرض جاره:

القضاء في رجل أقام رحى علا أرضه وأرج طرف سدها في أرض جاره دون إذنه فقام عليه جاره وأراد أن يهدم السد وكان لكل منهما عقد الأرض فإذا كان العقد لصاحت الرحى وكان عليه شهود على أن الموضع الذي بنى فيه السد لصاحب الرحى وملك له فيمكنه إقامة السد وإذا لم يتضمن ذلك العقد على شهود يشهدوا على أن الأرض ملك لصاحب الرحى على إقامة السد فيها فلا يجب عليه إقامة السد في تلك الأرض والبحث على مكان آخر لإقامة السد الخاص برحي التي يملكها.[3]

4-القضاء في ساقية تجري فأراد رجل أن يشقها ويأخذ من أعلاها لينصب عليها رحى ويرد الماء إلى أصله هل له ذلك:

قال المعلم الن الرامي البناء في ساقية تشق أرض رجل إلى ناس تحتها يسقون منها وله فيها شراب، أوليس له فيها شراب، فيريد أن يشق الساقية في أعلاها حيث تمر في أرضه فتخرج منها ساقية أخرى ينصب فيها رحى، ثم يرد الماء من تحت الرحى إلى الساقية

---

1 - أصبغ: هو أبو عبد الله أصبغ بن سعد بن نافع ولد بمصر وسكن الفسطاط، فقيه من كبار المالكية وقد قال عنه ابن المجاشون ما أخرجت مصر مثل أصبغ، له العديد من المؤلفات منها: كتاب الأصول، توفي سنة 225هـ بمصر. **انظر**: خيرالدين الزركلي، المصدر السابق، ج1، ص 333.

2 - ابن الرامي، المصدر السابق، ص 235.

3 - أبو الوليد محمد بن أحمد ابن رشد، المصدر السابق،172;171.

الأصلية فيمضي الماء كله إلى القوم الذي كانت تجري الساقية عندهم، فإن أضرهم فيمنع من إقامة الرحى، وإن لم يضرهم فهناك قولين:

القول الأول:

قال ابن الماجشون: إن كانت الساقية ليست لملك أحد ولم بعملها الذين يسقون منها وأراد شخص إقامة رحى عليها شرط ألا يتوقف الماء فيها، فيسمح له بإقامة رحى

القول الثاني:

قال أصبغ: ليس للرجل إقامة رحى على الساقية على كل حال من الأحوال سواء أضر الناس او لم يضرهم.[1]

5-القضاء فيمن حفر ساقية في أرض رجل وأقام رحى:

سئل القاضي عبد الله بن الحاج[2]، من أعيان قوم اتفقوا على حفر ساقية في أرض رجل وإقامة رحى عليها، فلما حفر القوم وأقاموا الرحى وأرادوا أخذ الماء من ساقية الرجل فمنعهم من ذلك، فأرادوا القيام على صاحب الأرض، فأجابهم القاضي عبد الله: بأن المعاملة غير جائزة ولهم في البنيان كمن بنى بوجه شبهة وليس لهم الحق في البنيان.

وقد قال ابن رشد: بأن يقوموا عليه ويأخذوا قيمة بنيانهم الذي خسروه في بناء الرحي.[3]

6-القضاء في الشفعة في الرحى والماء:

قال المعلم ابن الرامي: لا شفعة في الأرحية

---

1 - عبد الرحمان بن صالح الأطرم، المرجع السابق، ص 659;658.

2 - **عبد الله بن الحاج:** هو محمد بن علي بن عبد الله بن الحاج أبو عبد الله من أهل غرناطة، رحل إلى فاس واتصل فيها بالمنصور وصنع له الدولاب وكان شديد الدهاء ارتفع به عمله إلى درجة الوزارة، توفي في مدينة فاس سنة 814هـ/1315م. **انظر:** خيرالدين الزركلي، المصدر السابق، ج6، ص 284.

3 - أبو الوليد محمد بن أحمد ابن رشد، المصدر السابق، ص 1645.

وقال القاسم: ليست من البناء وهي كحجر ملقى، ولو بيعت معها الأرض والبيت التي نصبت فيها ففيها الشفعة دون الأرحية سواء اجرها الماء أو الدواب ومن إبتاع أرضا فيها زرع فهو للبائع أما من إبتاع أرضا ولم يذكر شجرها فهي داخلة في البيع، ولا شفعة في الأرحية ولم يجعلها كالبنيان ولكن فيها شفعة إذا بيعت مع الدار وحدها وإن الشفعة تكون في جديد الجدار فكيف لا تكون في الأرحية.[1]

7-القضاء فيمن استغل ماء ساقية تجري على أرضه:

ذكر ابن القاسم في قوم لهم ساقية يسقون بها أرضهم وهي مقسومة عليهم، وكل واحد فيهم له حق فيها معلوم لا يتعداه، فجاء أحدهم فعمد إلى الساقية فصرف بعضها إلى بيته ونصب رحى تحت الساقية، وفتح الساقية إليها، ولم تكن الساقية قبل ذلك تصل إلى ذلك الموضع وقد كان القوم يأخذون من الساقية ما يكفيهم، فهل يجوز للرجل فعله أم لا؟

فأجاب ابن رشد: إن لم يكن لصاحب الدار الذي استغل الساقية حق، وإنما كانت الساقية تجري في أرضه لغيره، له أن يأخذ منها إلا برضى أصحاب الساقية إذا كانت هذه الساقية ملك لهم.[2]

1 - ابن الرامي، المصدر السابق، ص 241;240.

2 - أبو الوليد محمد بن أحمد ابن رشد، المصدر السابق، ص 1605;1604.

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لهذا الموضوع توصلنا الى مجموعة من النتائج نلخصها فيما يلي:

-عاصر ابن الرامي المرحلة الثانية من تاريخ الدولة الحفصية الجزء الاوفر من حياته، والتي شهدت مصاعب شتى وضعفا مطردا.

-يعد ابن الرامي من اهم البنائين في عصره، اذ استعانة به كل قضاة الجماعة في عصره لمعاينة النوازل وأصبح لديهم الرجل الخبير بهذه القضايا.

-لم يشتهر ابن الرامي بالعلم ولم يشتغل التدريس وانما كان ممتهنا للبناء مكتسبا في مجاله واسع الخبرة.

-يعتبر كتاب الإعلان بأحكام البنيان لمؤلفه ابن الرامي، من المصادر المهمة في موضوع البنيان التي تهم الناس في شؤون حياتهم وتعاملهم مع بعضهم والحاجة الماسة الى معرفة احكام البنيان.

-يعتبر التخطيط العمراني المجال الأكثر الماما في معالجة المشكلات القائمة في المدن ووضع الأطر المستقبلية لتطويرها وذلك من خلال الدراسات التنظيمية لنمو وتطور كل جزء من المدينة.

-شيد الحفصيون في مدينة تونس العديدة من المنشآت الدينية المتمثلة في الجوامع والمساجد، المدارس، الزوايا هذه المنشآت التي لبت حاجات المجتمع الدينية والتعليمية والاجتماعية، والمنشآت المدنية المتمثلة في القصور والحمامات، الفنادق والأسواق عرفت هذه المنشآت في بلاد المغرب عامة وافريقية بشكل خاص خطوات رائعة في مبانيها حيث تنوعت انماطها وتعددت عناصرها وزخارفها، والمنشآت الحربية المتمثلة في المحارس والحصون، الاسوار والابواب فشيدت هذه المنشآت لحماية البلاد من الاخطار الخارجية والداخلية.

-صنف ابن الرامي في كتابه النزاعات والمشاكل الى أربعة أصناف

أولا الأبنية في الجدار: يشتمل هذا الصنف أساسا على مسائل النزاعات بين الشريكين في الجدار لواحد عند قسمته وعند بنائه او هدمه، وقد استهل اين الرامي فصول هذا الصنف ببسط القضية والحكم فيها من خلال مصادره او نوازل وقعية كان شاهد عليها

ثانيا نفي الضرر: ذكر ابن الرامي هذا الصنف في كتابه بان جميع كتب النوازل الفقهية تحتوي على هذا الصنف، وان مسائل الضرر تتصل اتصالا مباشرا لموضوع البنيان

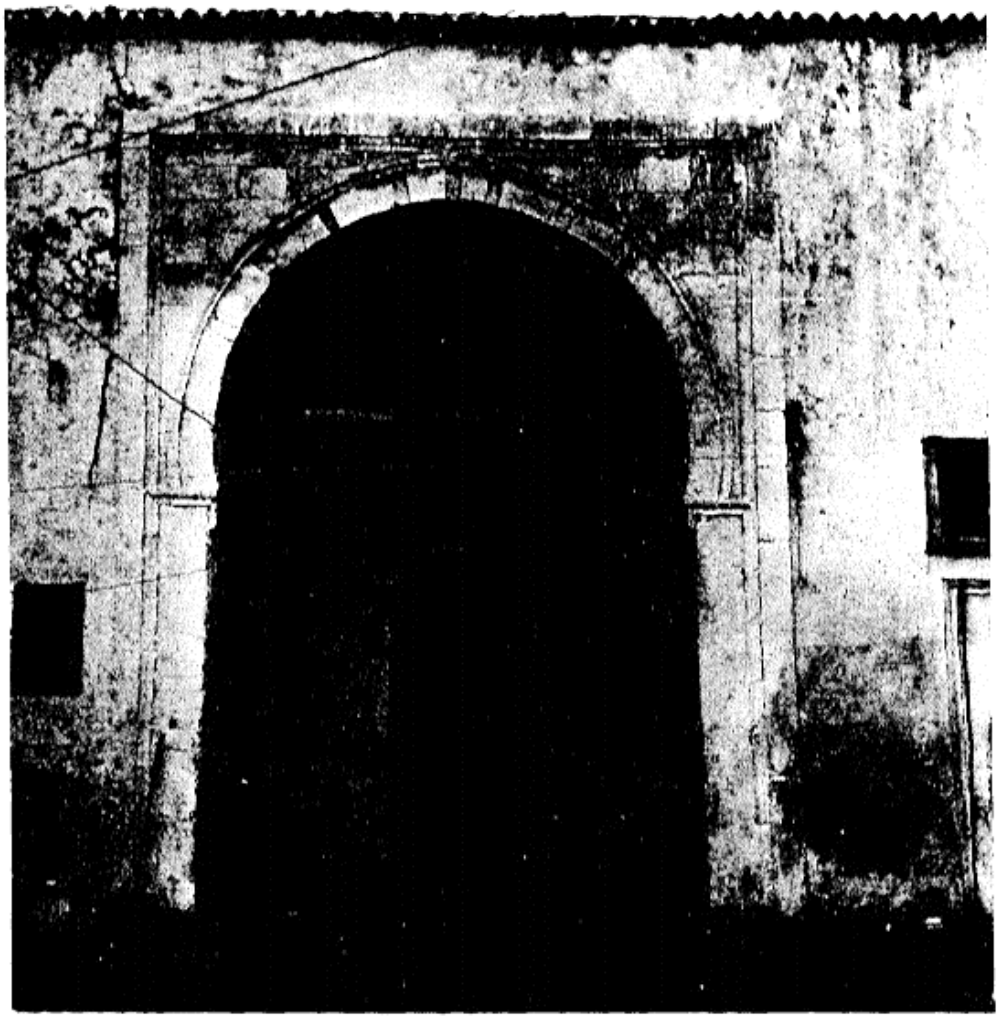
ثالثا عيوب الدور: حيث ذكر في هذا الصنف العيوب الناتجة عن التخطيط العمراني، وصنف المشاكل الناتجة عن العيوب حسب خبرته المهنية وقدم امثلة دقيقة لأنواع العيوب

رابعا الغروس والارحية: ابتعد ابن الرامي في صنف الارحية والغروس عن المدينة واختص هذا الصنف بالحياة الريفية وما يحدث من نزاعات بين مالكي الاجنة والارحية.

ملاحق

الملحق رقم 1:

صورة للمدرسة الشماعية[1]



المدرسة الشماعية (الصحن وبيوت الطلبة) أسسها الأمير يحيى بن الشيخ عبد الواحد بن أبي حفص. 1235/633.

[1] – محمد العروسي المطوى، السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، د.ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1986م، ص566.

الملحق رقم 2:

صورة للمدرسة المنتصرية

1

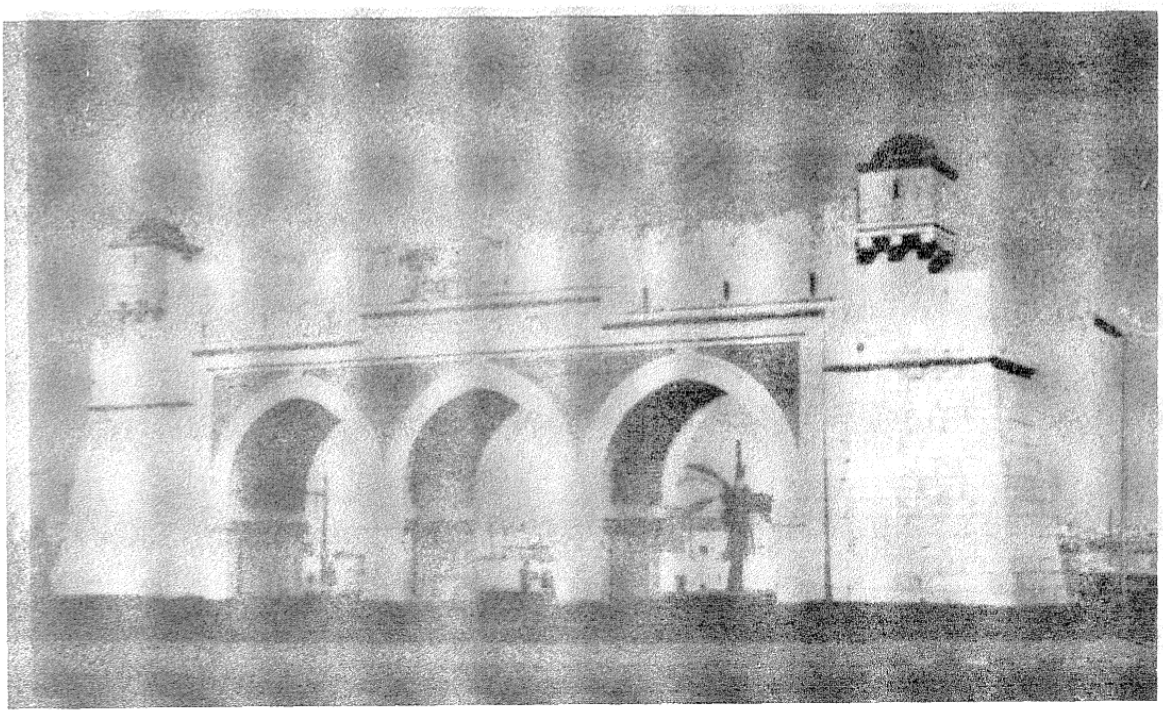


المدرسة المنتصرية (الصحن وباب المسجد) أسسها محمد المنتصر وأتمها أخوه أبو عمرو عثمان.

1 – محمد العروسي المطوى، المرجع السابق، ص590.

الملحق رقم 3:

صورة لباب سعدون.[1]

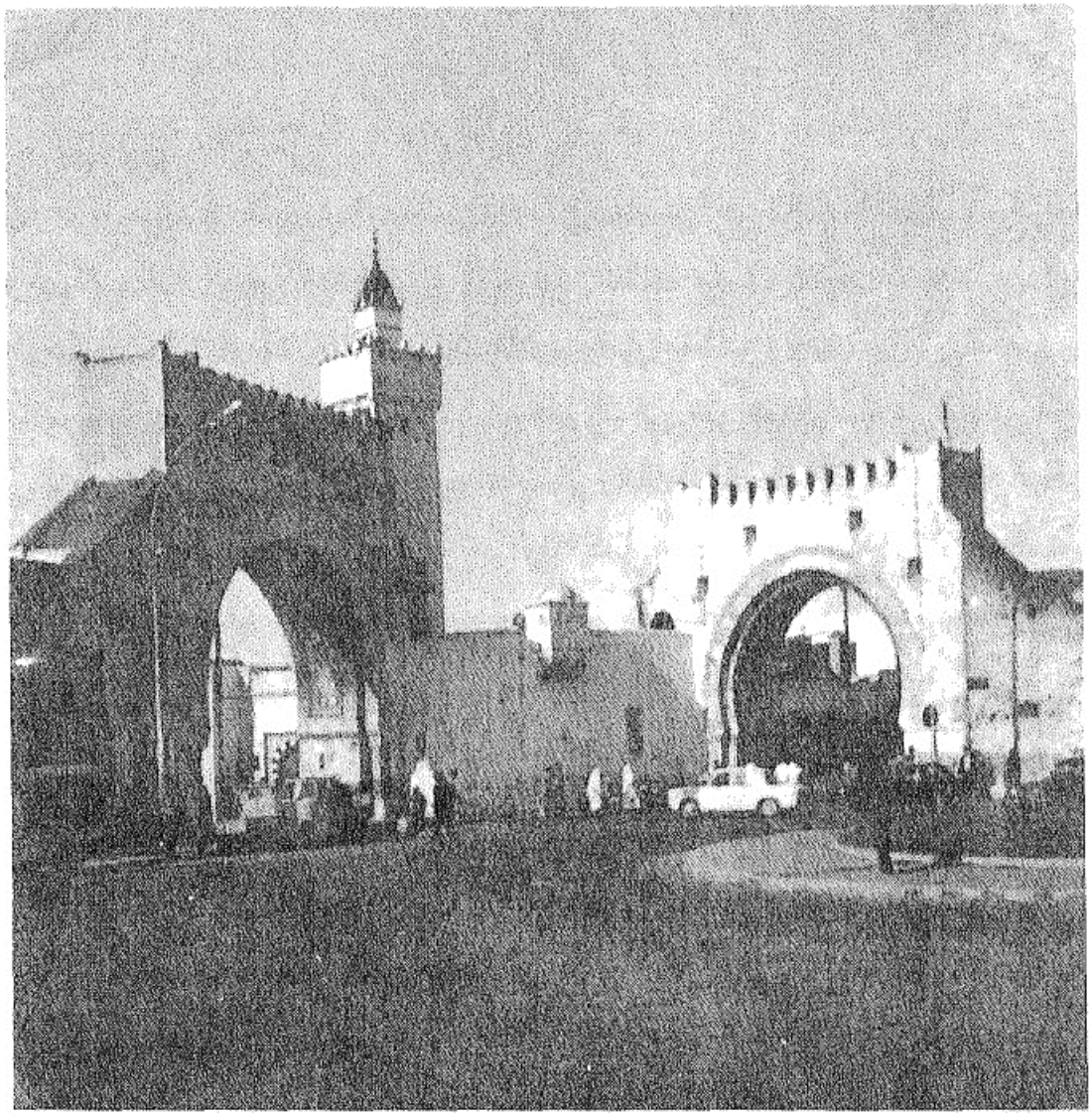


باب سعدون

1 – محمد بن خوجة، صفحات من تاريخ تونس، المرجع السابق، ص375.

الملحق رقم 4:

صورة لباب الخضراء.[1]



باب الخضراء

[1] – محمد بن خوجة، صفحات من تاريخ تونس، المرجع السابق، ص377.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

1-ابن ابي دينار، **المؤنس في اخبار افريقية وتونس**، الطبعة 01، مطبعة الدولية التونسية بمحاضرتها المحمية، دون مكان النشر، 1286م.

2-ابن الشماع أبو عبد الله محمد بن احمد، **الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية**، تحقيق الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984م.

3-ابن العباس أحمد بن يحي الونشريسي، **المعيار المعرب**، الجزء 08، الطبعة 01، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، الرباط، 1401هـ/1981م.

4-أبو الوليد محمد بن أحمد ابن رشد، **فتاوى ابن رشد**، تحقيق المختار بن الطاهر التليلي، الطبعة 01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987م.

5-أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللخمي المعروف بابن الرامي، **الإعلان بأحكام البنيان**، تحقيق فريد بن سليمان، الجزء 01، الطبعة 01، مركز النشر الجامعي، تونس،1999م.

6-البكري أبو عبيد(توفي487هـ/1094م)، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، مكتبة المثنى، بغداد، دون سنة النشر.

7-خير الدين الزركلي، **الأعلام**، الاجزاء 1، 3، 5، 6، الطبعة 07، دار العلم للملايين، لبنان، 1980م.

8-الرازي محمد بن ابي بكر عبد القادر، **مختار الصحاح**، مكتبة لبنان، بيروت، 1986م.

9-الزركشي أبو عبد الله محمد، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تحقيق محمد ماضون، المكتبة العتيقة، تونس، دون سن النشر.

10- صالح لمعى مصطفى، **التراث المعماري الإسلامي في مصر**، الطبعة 01، دار النهضة العربية، بيروت، 1984م.

11- عبد الرحمن بن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، الجزء 06، دار الفكر، لبنان، 1421هـ/ 2000م.

- **رحلة ابن خلدون**، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، الطبعة 01، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.

12- محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، الجزء 02، الطبعة 01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982.

ياقوت الحموي (شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي)، **معجم البلدان**، دار المصادر، بيروت، 1977م.

ثانيا: المراجع

1-ابي عبد الله محمد ابي بكر الزهري، **الجغرافية وما ذكرته الحكماء فيها من العمارة وما في كل جزء من الغرائب والعجائب**، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، دون سنة النشر.

2-ابي عبد الله محمد بن سعيد بن رسلان، **حول حياة شيخ الإسلام ابن تيمية**، الطبعة 02، مكتبة المنار، 2002.

3-احمد الطولي، **في الحضارة العربية التونسية**، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة تونس، دون سنة النشر.

4-احمد فكري، **آثار تونس الإسلامية ومصادر الفن الإسلامي**، الطبعة 01، دار المعرفة، تونس، 1949م.

5-جيمس ارشيرمان، **التخطيط اول خطوات النجاح**، اسرار التخطيط أكثر إنتاجية، ترجمة محمد طه علي، مراجعة إبراهيم بن محمد القعيد، دار المعرفة للتنمية البشرية، الرياض، 1431هـ 2010م.

6-حسام الدين عمر ابن عبد العزيز بن ماز البخاري، **كتاب الحيطان**، تحقيق عبد الله نزير أحمد مزي، الطيعة 01، المكتبة المكية، بيروت، 1435هـ/2014م.

7-حسن حسني عبد الوهاب، **كتاب العمر**، مراجعة محمد العروسي المطري، بشير البكوش، مجلد الثاني، الطبعة 01، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1990.

8-حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والاندلس**، مراجعة، عادل أبو المعاطي، محمد دياب، الطبعة 01، دار الرشاد، قاهرة، 1992م.

9-خلف حسين علي الدليمي، **التخطيط الحضري أسس ومفاهيم**، الطبعة 01، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع ودار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2002.

10- روبار برنشفيك، **تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13م الى نهاية القرن 15م**، الطبعة 01، الجزء 01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م.

11- سعيد بن علي بن وهف القحطاني، **المساجد**، مؤسسة الحربسي، الرياض، دون سنة النشر.

12- عبد العزيز سالم، **المساجد والقصور في الاندلس**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، اسكندرية، 1986.

13- عبد الله عطية عبد الحافظ، **الاثار والفنون الإسلامية**، القاهرة، 2005.

14- عبد الهادي محمد والي، **التخطيط الحضري تحليل نظري وملاحظات واقعية**، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر، 1983م.

15- علي بن ابي زرع الفاسي، **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**، الطبعة 01، دار المنصور، المغرب، 1392هـ-1972م.

16- علي محمد الصلابي، **دولة المغول والتتار بين الانتشار والانكسار**، الطبعة 01، دار الفكر، بيروت-لبنان، 2009م.

17- عمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين**، الجزء 08، مطبعة الترقي، دمشق ،1959م.

18- عيسى بن موسى التطيلي، **كتاب الجدار**، تحقيق إبراهيم بن محمد الفايز، الجزء 02 الطبعة مكتبة فهد الوطنية، الرياض 1996م.

19- فائق جمعة المنديل، **سياسات التخطيط العمراني ودورها في التنمية المستدامة والشاملة للمجتمعات العربية**، المؤتمر الإقليمي: المبادرات والابداع في المدينة العربية، عمان، يناير 2008م.

20- كمال أبو مصطفى، **جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريس** مؤسسة شباب الجامعة، اسكندرية، دون سنة النشر.

21- مجيد الكرخي، **التخطيط الاستراتيجي المبني على النتائج**، مطبعة الريان، قطر، دون سنة النشر.

22- محمد أبو زهرة، **أبو حنيفة حياته وعصره آراءه وفقهه**، الطبعة 02، دار الفكر العربي، القاهرة، 1947م.

23- محمد أبو زهرة، **مالك حياته وعصره آراءه وفقهه**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1995.

24- محمد بن الخوجة، **صفحات من تاريخ تونس**، تحقيق حمادي الساحلي، الجيلاني بن الحاج يحيى، الطبعة 01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م.

25- محمد بن محمد مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1349.

26- محمد حسن، **المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي**، الجزء 01، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 1999م.

27- محمد حمزة إسماعيل حداد، **موسوعة العمارة الإسلامية في مصر من الفتح العثماني حتى عهد محمد علي**، الطبعة 01، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 1998م.

28- محمد خميس الزوكة، **التخطيط الإقليمي وابعاده الجغرافية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1991م.

29- محمد عبد الستار عثمان، **المدينة الإسلامية**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1978.

30- محمد عبد الستار عثمان، **دراسات أثرية في العمارات العباسية والفاطمية**، دار محسن للطباعة، تونس، 2003م.

31- المرجي الثقفي، **كتاب الحيطان**، تحقيق محمد خير رمضان يوسف الطبعة 01، دار الفكر المعاصر، بيروت،1414هـ/1994م.

32- مصطفى احمد بن حموش، **فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري من واقع الأوامر السلطانية وعقود المحاكم الشرعية**، الطبعة 01، دار البحوث للدراسات الإسلامية واحياء التراث، دبي، 2000م.

33- مؤمن محمد ذيب نصر، **التخطيط العمراني من منظور جغرافي**، غزة، 2013.

34- نصر الله سعدون عباس، **دولة الادارسة بالمغرب**، العصر الذهبي، الطبعة 01، (173-223هـ\788-835م)، دار النهضة العربية، بيروت، 1987م

ثالثا: الاطروحات والرسائل الجامعية

1-التليلي العجيلي، **الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب بمنوبة، جامعة تونس، 1987م.

2-طه عبد القادر حمد عبد الهادي، **اتجاهات التخطيط الإقليمي والتطور العمراني للقرى الواقعة شمال غرب محافظة نابلس**، أطروحة استكمالا لمتطلبات درجة الماجيستير، جامعة النجاح الوطنية، 2005م.

3-عامر حسن احمد عجلان، **المساجد الجامعة بمدينة تونس في العصر الحفصي**، رسالة لنيل درجة الماجيستير في الاثار الإسلامية، كلية الآداب، جامعة سوهاج، مصر، 2011م.

4-عبد الرحمان بن صالح الأطرم، **الإعلان بأحكام البنيان**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستير، كلية الشريعة، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، 1403 هـ.

5-معتصم يونس عبد الرزاق عناني، **التخطيط لتكوير إقليم الشعراوية وتنميته في شمال محافظة طولكرم**، أطروحة استكمالا لمتطلبات درجة الماجيستير في التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة النجاح الوطنية، 2006م.

رابعا: المقالات والمجلات

1-أبوبكر عبد الكافي، **الإعلان في أحكام البنيان**، "مجلة الفكر"، أكتوبر 1967.

2-بوزاد فاطمة، **الارحية المائية بالمغرب الأقصى خلال العصر الوسيط من خلال كتب الجغرافيا والنوازل**، "مدارات تاريخية"، العدد 02، المغرب، جوان 2019م

3-سعد فجحان الدوسري، **حقوق الجار في التعمير والطريق**، "مجلة كلية الدراسات الإسلامية"، العدد 35، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت.

4-ط/ د حاجي صبيحة، أ/د عوفي مصطفى، **التخطيط الحضري بين الواقع والانجاز**، " مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية"، المجلد 12 (2)، الجزائر، 2020.

5-فائز سعد الشهري، **ممارسات التخطيط العمراني بالمملكة العربية السعودية**، " مجلة تقنية البناء"، العدد9 ، السعودية، أكتوبر 2006م.

6-المبارك عهود عمر، **ماهية التخطيط الاستراتيجي واهميته نظرة إدارية وإسلامية**، "مجلة دار المنظومة" العدد 58، السعودية،2020.

7-محمد بن الخوجة، **أبواب مدينة تونس**، "المجلة الزيتونية"، العدد 57، تونس، 1941م.

8-محمد مرزاق، **قصبة القصر الكبير باجودة بعين صالح**، "مجلة أفاق علمية"، العدد 02 الجزائر، 2017م.

9-مصطفى منصور جهان، **تخطيط الإقليمي بين النظرية والتطبيق**، "مجلة كلية الآداب"، العدد 6، جامعة مصراته، ليبيا، 2021م.

خامسا: الملتقيات والندوات العلمية

1-محمد عبد الستار عثمان عوض عوض الامام، **عمارة المساجد في ضوء الاحكام الفقهية**، سجل أبحاث ندوة عمارة المساجد، كلية العلوم والتخطيط، المملكة العربية السعودية، 1999م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

البسملة

شكر وعرفان

الإهداء

قائمة المختصرات

مقدمة 02

المبحث الأول: التعريف بابن الرامي وكتابه الإعلان بأحكام البنيان

أولا: التعريف بابن الرامي.....08

1-اسمه ونسبه ونشأته.....08

2-عصره.....10

3-مهنته وحياته الفكرية والعلمية.....14

4-وفاته.....16

ثانيا: التعريف بكتاب الإعلان بأحكام البنيان.....16

1-الوصف الخارجي 16

2-الوصف الداخلي.....17

3-أهمية الكتاب 19

المبحث الثاني: التخطيط العمراني وأهم المنشآت المعمارية في العهد الحفصي بمدينة تونس

المطلب الأول: مفهوم التخطيط العمراني وأهم المفاهيم المتداخلة معه.....23

1-التخطيط.....23

2-التخطيط العمراني 24

3-التخطيط الإقليمي 25

4-التخطيط الحضري.....26

المطلب الثاني: المنشآت المعمارية الدينية في العهد الحفصي.....29

1-الجوامع والمساجد.....29

2-المدارس.....31

3-الزوايا.....33

المطلب الثالث: المنشآت المعمارية المدنية في العهد الحفصي.....35

1-القصور.....35

2-الحمامات.....36

3-الفنادق والأسواق.....38

المطلب الرابع: المنشآت المعمارية الحربية في العهد الحفصي.....39

1-الربط والمحارس والحصون.....39

2-الاسوار والابواب.....41

المبحث الثالث: مشاكل وحلول التخطيط العمراني من خلال كتاب ابن الرامي

المطلب الأول: الأبنية في الجدار.....46

1-الجدار الأول.....46

2-الجدار الثاني.....47

3-الجدار الثالث.....48

المطلب الثاني: نفي الضرر.....50

1-القضاء في مراحيض الدور وكنسها.....51

2-الكلام في ضرر الدخان الحكم فيه.....51

3-الكلام في ضرر الرائحة والحكم فيها.....51

4-من غرس وردا بجنانه بفناء دار رجل تجاروه، واراد صاحب الدار قلعه لتضرره.....52

5-هدم صاحب الحائط السفلي لسفله مع ان العلو لي غيره.....52

6-القضاء فيما أحدث اسطبل لربط الدواب.....52

7-إذا استأذن رجل جاره أن يقيم خشبة في جداره ثم غضب فيريد أن ينتزعها.....53

8-التلف بسقوط الجدار.....53

المطلب الثالث: عيوب الدور.....54

1-القضاء في الدار يكون أسفلها لرجل والعلو لرجل آخر فينهدم السفل أو يعتل.....54

2-القضاء في حق الطريق في دار الغير.....55

3-القضاء في الدار تكون بين رجليين فتنهدم ويأبى أحد بنيانها.....56

4-القضاء في التداعي بين صاحب الدار وبين الكاري للدار في كنس القناة.....56

5-القضاء في بنيان الرفوف تخرج على أزقة المسلمين وبنيان السقوف عليها.....57

6-الكلام في تنقية القناة في الدار التي تكون بين شريكين.....57

7-القضاء في بنيان سلاليم الدور.....58

المطلب الرابع: الغروس والارحية.....58

-الغروس

1-القضاء فيمن اغتصب غرسا من جنان رجل فغرسه في جنانه.....59

2-القضاء في الشجر يكون لرجل يتفقع جذورها في أرض جاره.....59

3-القضاء في شجرة رجل تسقط ثمارها في جنان جاره فتضر به.....60

4-القضاء في جامع الغروس وما يغصب من ذلك، ومن بنى في أرض رجل بإذنه أو غير إذنه.....60

5-القضاء في شجرة رجل تميل إلى هواء جاره.....61

6-القضاء في جنان شجر كرم بين أشراك تساقطت حيطانه.....61

7-القضاء في الشجرة تكون في الدار ويطلع منها على الجيران عند جنى الثمار.....62

-الارحية

1-التنازع عن الماء.....63

2-القضاء في رحى قديمة لرجل فأراد رجل آخر أن يقيم فوقها أو تحتها رحى جديدة....63

3-القضاء فيمن أقام رحى في أرضه، وأخرج طرف سدها في أرض جاره.....64

4-القضاء في ساقية تجري فأراد رجل أن يشقها ويأخذ من أعلاها لينصب عليها رحى ويرد الماء إلى أصله هل له ذلك.....64

5-القضاء فيمن حفر ساقية في أرض رجل وأقام رحى.....65

6-القضاء في الشفعة في الرحى والماء.....65

7-القضاء فيمن استغل ماء ساقية تجري على أرضه.....66

الخاتمة.....68

ملاحق.....70

المصادر والمراجع.....76

فهرس المحتويات.....84